

عرفت الله

نادية طاهر

دار القمر



عَرفتُ الله

عرفت الله

نادية طاهر برغوت

الطبعة الأولى 2010

الناشر: دار القمر للنشر والتوزيع

رقم الإيداع:

الترقيم الدولى:

الإشراف العام: محمد فوزى



للنشر والتوزيع

Email: daralkamar@yahoo.com

شارع متولى الشعراوى شبرا - القاهرة

ت / ٠٠٢٤٨٢٤٤٢٨٨

نادية طاهر برغوت

عرفت اللّه

إهـــداء

إهداء إلى أعز الناس أبى وأمى،

إهداء إلى ولدىّ محمد ومحمود،

إهداء إلى كل من ساعدنى وشجعنى فى ظهور هذا الكتاب

إهداء إلى زوجى المرحوم مرزوق قنديل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ
كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ
ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ
لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ
يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ
أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ
تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ
كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ
بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

عرفت الله

هذا الكتاب يجمع بين مائة كتاب ومائة عالم وكل ما يفيد المسلم والمسلمة فى الدنيا والآخرة.

قال الحسن البصرى: من عرف ربه أحبه ومن عرف الدنيا زهد فيها.

يقول الشيخ أبى حامد الغزالى:

من لم يعرف الله فى الدنيا فكيف يراه فى الأخرة. ولما كانت المعرفة على درجات متفاوتة كان التجلى أيضًا على درجات متفاوتة. كل من لم يعرف الله فى الدنيا فلا يراه فى الآخرة، وكل من لم يجد لذة المعرفة فى الدنيا فلا يجد لذة النظر فى الآخرة فإذن نعيم الجنة بقدر حب الله تعالى وحب الله تعالى بقدر معرفته، فأصل السعادات هى المعرفة التى عبر عنها الشرع بالإيمان. ولا يصل إلى المعرفة إلا بإنقطاع شواغل الدنيا من القلب عن طريق الفكر الصافى والذكر الدائم. وقال رسول الله ﷺ: «أفضل السعادات طول العمر فى طاعة الله».

الجزء الأول

متعة التفكر فى ملكوت اللّه

مقدمة

الحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فقد وفقنى الله إلى إعدادهذه الأجزاء بعد سنوات طويلة من التفكير فى الله سبحانه وتعالى، ودوام التأمل فى مخلوقاته وكنت كلما فكرت فى الله، ثم فى مخلوقاته، وقرأت القرآن وتأملت معانيه، خرجت بمعلومة مفيدة كنت أدونها فى أوراق، حتى جمعتها، وعرضتها على أُخوة أفاضل، فنصحونى بإخراجها فى كتاب يستفيد منه المسلمون والمسلمات. ومما دفعنى إلى الكتاب أيضا، فوزى فى مسابقة أحسن قصة للندوة العالمية للشباب الإسلامى بالسعودية، فشجعنى ذلك على استثمار ما حبانى الله به فى طاعته، والسعى إلى القرب منه سبحانه وما كان فى هذا الجهد المتواضع من صواب فهو من الله عز وجل، وبتوفيق منه، وما كان من خطأ فهو منى ومن الشيطان وما توفيقى إلا بالله وهو حسبى ونعم الوكيل عليه توكلت وإليه أنيب، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نادية طاهر برغوت

دمنهور فى الثلاثاء ٢٤ شوال ١٤٣٠

الموافق ١٣ أكتوبر ٢٠٠٩



معرفة الله

يقول الدكتور إبراهيم الفقى[1]. عن التفكير فى الله والعلاقة الروحانية، هى أول محطة فى القوة الذاتية، هى قوة الإدراك وهى بداية الإتزان والنمو فى التفكير، وهى أن تدرك فعلا أن الله أكبر. أن تفكر فى الله، وفى القرب منه، وكلما عرفت الله ووصلت إلى هذه الدرجة تجد نفسيتك عالية وعلاقتك بالأخرين أفضل وتنعم بالسعادة.

وأن التأمل الروحانى هو الطاقة الروحانية لعلاقتك بالله وعندما تحب الله من كل قلبك تعيش فى الدنيا مطمئنًا أن الله بداخلك.

وهذا ما وجدته فى التفكير فى الله والتأمل فى مخلوقاته.

ويقول الدكتور محمد راتب النابلسى[2] لقد أودع الله فى الإنسان (العقل) وهو قوة إدراكية، وميزه بهذه القوة عن بقية المخلوقات، هذه القوة الإدراكية تستلزم طلب الحقيقة، فقد خلق الله فيه حاجة عليا للمعرفة وما لم تلب هذه الحاجة العليا، وما لم يبحث الإنسان عن الحقيقة، وما لم يبحث عن سروجوده، وعن غاية وجودة، وعن أفضل شيء يمكن أن يفعله فى وجوده فقد هبط عن مستوى إنسانيته، هناك حاجات سفلى، وحاجات دنيا، وهناك حاجات عليا مقدسة. فالله أودع فى الإنسان هذه القوة كى تلبي، لذلك الإنسان الذى يبحث عن الحقيقة، والذى يتعرف على سر وجوده وإلى غاية وجوده هو إنسان لعله اقترب من أن يؤكد ذاته، ويحقق وجوده فى الأرض.

---

(١) رائد التنمية البشرية ورئيس برنامج التدريب الكندى.

(٢) موقع الدكتور محمد راتب النابلسى للإعجاز العلمى للقرآن والسنة بدمشق. محاضرة العقيدة والإعجاز.

وأن أصل الدين معرفة الله، وفضل معرفة الله على معرفة خلقة كفضل الله على خلقة وكم هى المسافة كبيرة جدًا بين أن تعرف شيئًا من مخلوقات الله وأن تعرف خالق السماوات والأرض، فعن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله ﷺ:(فضل كلام الله على كلام خلقه كفضل الله على خلقة)[1] لذلك مامن معرفة تعلو على أن تعرف الله عز وجل، فالله عز وجل

يقول فى حديث قدسى («ابن آدم اطلبنى تجدني، فإذا وجدتنى وجدت كل شىء، وإن فُتك فَاتك كل شىء»)[2].

لا شىء يعلو على مرتبة العلم

يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[3] عن أبى الدرداء رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم يستغفر له من فى السموات والأرض حتى الحيتان فى الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء [وإن الأنبياء] لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر)[4].

من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الأخرة فعليه بالعلم، ومن أرادهما معا فعليه بالعلم والعلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك، فإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً ويظل المرء عالمًا ما طلب العلم، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل. وطالب العلم يُؤْثر الآخرة على الدنيا فيربحهما معًا، بينما الجاهل يُؤْثرالدنيا على الآخرة فيخسرهما معًا. وقضية العلم واسعة جدًا، قال بعض العلماء: هناك علم بخَلقه والعلم وصف

(١) رواه الدرامى فى سننه.

(٢) ورد فى بعض الكتب الإلهية من كلام ابن كثير فى تفسيره سورة الذاريات الجزء الرابع ص٢٣٩.

(٣) سورة آل عمران ١٨.

(٤) رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان.

ما هو كائن، هناك ظواهر فلكية، مثل علم الفلك ظواهر فيزيائية مثل علم الفيزياء وهكذا فالعلم مختص بما هو كائن، وهو علاقة مقطوع بها بين متغيرين، تطابق الواقع وعليها دليل هذا هو العلم وبالعلم يمكن أن تتعرف إلى الله وأنك إذا عرفت الآمر ثم عرفت الأمر تفانيت في طاعة الآمر، بينما إذا عرفت الأمر، ولم تعرف الآمر تفننت في التفلت من الأمر. وهذا الفرق بين الصحابة والمسلمين اليوم الصحابة عرفوا الله وطبقوا منهجه فاستحقوا وعود الله عز وجل: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾(١).

وزوال الكون أهون عند الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين.

ويقول العلّامة ابن القيم: معرفة الله نوعان:

الأول: معرفة إقرار: وهى التى اشترك فيها الناس البر،والفاجر والمطيع والعاصى.

والثانى: معرفة توجب الحياء منه والمحبة له وتعلق القلب والشوق إلى لقائه وخشيته والإنابة إليه والأنس به والفرار من الخلق إليه. وهذه هى المعرفة الخاصة الجارية على لسان القوم وتفاوتهم فيها لا يحصيه إلا الذى عرفهم بنفسه وكشف لقلوبهم من معرفته ما إخفاهم عن سواهم وكل أشار إلى هذه المعرفة بحسب مقامه وما كشف له منها. وقد قال أعرف الخلق به رسول الله ﷺ (لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)(٢).

ولهذه المعرفة بابان واسعان:

الباب الأول: التفكر والتأمل والتدبر فى آيات القرآن كلها، والفهم الخاص عن الله ورسوله.

---

(١) سورة النور [٥٥].

(٢) كتاب الفوائد صفحة ١٥٠ [ابن القيم].

والباب الثاني: التفكر في آياته المشهودة وتأمل حكمته فيها وقدرته ولطفه وإحسانه وعدله وقيامه بالقسط على خلقه. وجماع ذلك: الفقه في معاني أسمائه الحسنى وجلالها وكمالها وتفرده بذلك وتعلقها بالخلق والأمر، فيكون فقيهًا في قضائه وقدره، فقيها في أسمائه وصفاته، فقيها في أوامره ونواهيه، فقيها في الحكم الديني الشرعي والحكم الكوني القدري.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[(١)].

الباب الأول: التفكر والتأمل والتدبر في آيات القرآن كلها يقول الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[(٢)].

وقوله ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[(٣)].

وقوله ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[(٤)] في القلب فراغ لا يملؤه المال، ولا يملؤه المتع، ولا تملؤه القوة، نحن بحاجة إلى الإيمان.

الباب الثاني: التفكر في أياته المشهودة، وآيات التفكر كثيرة في القرآن منها ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[(٥)]، لذلك من أجل أن نعرف الله عز وجل لابد من أن نتفكر في مخلوقاته، والأية واضحة جدًا، وفيها إشارة دقيقة إلى أن المؤمن يتفكر في خلق السموات تفكرًا مستمرًا، والفعل المضارع (يتفكرون) يدل على الإستمرار، فمن أجل أن أعرف الله ينبغي أن أتفكر في مخلوقاته. هذا الكون ينطق بوجود الله ووحدانيته وكماله، وقال الإمام الغزالي:

---

(١) سورة المائدة: ٥٤.

(٢) سورة النساء: ٨٢.

(٣) سورة المؤمنون: ٦٨.

(٤) سورة الرعد: ٢٨.

(٥) آل عمران ١٩٠ انظر تفسير ابن كثير ص ٤١٦، ٤١٧ الجزء الأول عن بكاء الرسول ﷺ عندما نزلت عليه هذه الآية وقال: (ويل لمن قرأها ولم يتفكر في معنها).

الكون قرآن صامت، والقرآن كون ناطق، والنبى (ﷺ) قرآن يمشى على الأرض. أول شىء هناك أيات كونية تحتاج إلى تفكر، الأيات الكونية نتفكر بها وهذا طريق آمن، لأن كل ما فى الكون من رفعة يعد مظهرًا لأسماء الله الحسنى ترى فى الكون رحمة، إذًا الله رحيم ترى فى الكون حكمة إذًا الله حكيم، ترى فى الكون قوة إذًا الله قوى، ترى فى الكون غنى إذًا الله غنى فكأن الكون مظهر لأسماء الله الحسنى وصفاته الفُضلى، هذا طريق لمعرفة الله وفى القرآن ألف وثلاثمئة آية تتحدث عن الكون.

من الإيمان بالله الإعتقاد الجازم بأن الله عزوجل متصف بصفات الكمال.، ومنزه عن جميع صفات النقص، وأنه متفرد بهذا عن جميع الكائنات، وذلك بإثبات ما أثبته سبحانه لنفسه، أو أثبته له رسول الله (ﷺ) والواجب فى هذه الصفات: إثباتها لله عز وجل على حسب المعنى الذى يليق بكمال الله تعالى والإسم الجامع للمعانى كلها والصفات هو (الله).

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1] وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال: (إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدة، من أحصاها دخل الجنة) كيف نحصيها؟ قالوا إحصائها أن تتعرف إلى ألفاظها وعددها وقالوا: إحصائها أن تفهم معانيها ومدلولاتها، وقالوا: إحصاءها الدعاء بها كما ينبغى دعاء، وثناء وعبادة، مسألة،وطلب، هذا معنى إحصائها وهذا معنى إحصائه عند العلامة ابن القيم ينبغى أن تتعرف إلى الله، وأن تشتق منه كمالًا إذا اتصلت بالرحيم، لابد من أن يستقر فى قلبك الرحمة.

دقق فى قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[2].

يا محمد، بسبب رحمة استقرت بقلبك عن طريق اتصالك بنا لنت لهم، فلما كنت لينًا لهم التفوا حولك تخلق بالكمال الإلهى اشتق من الله الحكمة، اشتق منه

---

(١) سورة الأعراف: ١٨٠.

(٢) سورة آل عمران: ١٥٩.

الرحمة، اشتق منه العدل، حينما تتعرف إلى الله، وتستقيم على أمره، وتتصل به تشتق منه الكمال الإلهي: عندئذ الكمال ليس تصنعا، فيه لطف، فيه تواضع، فيه رحمة فيه إنصاف، فيه حكمة بالغة لذلك حينما تتصل بالله تذكره، وذُكرك له أقل من ذكره لك، إذا ذكرك منحك القرب منه.

وهذه هي فائدة التفكر والتأمل في ملكوت الله. لأنها متعة لا يساويها متعة أنك تكون مع الله، لايراك أحد إلا الله، ولا يسمعك أحد إلا الله، لذلك لا يطلع عليها شيطان ولا يكتبها ملك، وتكون بينك وبين الله فقط فماذا يكون أجرها؟ في الدنيا الهدوء النفسي ودوام ذكرالله فيصل إلى درجة محبة الله.

* فمحبة الله ومعرفته ودوام ذكره والسكون إليه والطمأنينة إليه وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة بحيث يكون هو وحده المستولى على هموم العبد وعزماته وإرادته، هو جنة الد نيا والنعيم الذى لا يشبهه نعيم، وهوقرة عين المحبين وحياة العارفين، وإنما تقرعيون الناس به على حسب قرة أعينهم بالله عز وجل، فمن قرت عينـه بالله قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات لأنه يراها لاتستقر على حال فإن أصابه فيها خير لا يلبث أن ينقطع عنه، وإن أصابه شر فإنه لا يدوم، فصاحب الدنيا إذا أصابه الخير فهو في حزن خوفا من أن يزول، وإن أصابه السوء فهو فى حزن دائم كلما طال به وأما المؤمن الذى أحضر قلبه الهيبة من الله وتعظيم أوامر الله والرجاء في ثوابه فقد بين النبى حاله في حديث عن صهيب الرومى[1] (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له)[2].

قالوا عن التفكر

قال الحسن البصرى: تفكر ساعة خير من قيام ليلة.

وقال أيضا الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك.

---

(١) صهيب الرومى أبوه سنان ابن مالك، أسلم هو وعمار بدار الأرقم.

(٢) رواه مسلم.من كتاب الوابل الصيب من الكلم الطيب صفحة ٧٠ (ابن القيم).

وقال عمر بن عبد العزيز: الكلام بذكر الله.

حسن، والفكرة فى نعم الله أفضل العبادة.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما: ركعتان مقتصدتان فى تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه. وقال بشر ابن الحارث لو تفكر الناس فى عظمة الله تعالى ما عصوه.

وقال الحسن بن عامر: يقول سمعت من أصحاب النبى (ﷺ) يقولون أن ضياء الإيمان أو نور الإيمان التفكر.

وقال سُفيان بن عيينه: الفكر نور يدخل قلبك وربما تمثل فى هذا البيت:اذا المرء كانت له فكرة ففى كل شىء له عبرة.

وعن عيسى عليه السلام قال طوبى لمن كان قلبه تذكرًا وصمته فكرًا ونظره عبرة.

وقال لقمان الحكيم: طول الوحدة ألهم للفكرة وطول الفكرة دليل على طرق باب الجنة.

وقال وهب بن منبه: ما طالت فكرة إمرئ قط إلا فهم ولا فهم إمرئ قط إلا علم ولا علم إلا عمل.

وقال بعض الحكماء: من نظر إلى الدنيا بغير العبرة انطمس من بصر قلبه بقدر تلك الغفلة.

* **الذكر والفكر هم أسباب زيادة الإيمان والمقصود...** ذكر الله بصفاته وما يليق بجلاله وعظمته، وتلاوة كلامه وآياته فإنه يديم اتصال القلب بالخالق وقلته تورث النسيان والغفلة عن الله عز وجل، وقد تقدم دعوة عمر بن الخطاب رضى الله عنه لإخوانه من الصحابه إلى زيادة ايمانهم بذكر الله وقد روى عن أبى جعفر عن جده عميربن حبيب وهو من أصحاب النبى ﷺ قال الإيمان يزيد وينقص، قيل له وما زيادته ونقصانه؟ قال إن ذكرنا الله وحمدناه وسبحناه فتلك زيادته وإذا غفلنا ونسينا فتلك نقصانه(١).

---

(١) كتاب الإيمان ص٩١ للدكتور محمد نعيم ياسين.

ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما وجلاؤه بالذكر فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء فإذا ترك صدأ وصدأ القلب بأمرين بالغفلة والذنب، وجلاؤه بشيئين، بالإستغفار والذكر[1].

كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى أن من صفات المؤمنين أنهم يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[2].

المقصود بالفكر (العمل) على إدامة رؤية صنع الله بالتفكير فى مخلوقاته، والنظر إلى آياته ومعجزاته، ذلك أن من الإيمان بالله الإستشعار بعظمته وقدرته وجليل صفاته وعظمة أفعاله وهذا الإستشعار متفرع من دوام النظر إلى ملكوت الله عز وجل. ووسيلة هذا النظر هو التفكر والإعتبار ،ألا ترى لو أنك أخبرت بمهارة شخص في صناعة من الصناعات، وأخبرك كثيرون عن قدرته فإن احساسك بمهارته يزداد إذا رأيت بعينك نموذجا من صناعته ولو بصورة اجمالية شاهدت نماذج أكثر من صناعته وإزداد ذلك الإحساس، ويزداد أكثر وأكثر إذا أتيحت لك الفرصة بتفحص هذه الصناعات والتدقيق فيها، وصفات الله عز وجل وأفعاله العظيمة متجلية للجميع فى هذا الكون العظيم مثال عن آية كونية يلزم منها التأمل والتدبر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[3] وكأن الله حينما يعطى أمرًا فى القرآن هذا الأمر يقتضى الطاعة، وحينما يأتى نهى فى القرآن هذا النهى يقتضى الترك فإذا جاءت آية كونية، هذه الأية ماذا تقتضى؟ التفكر (مثال) البعوضة هذا المخلوق العجيب صغير فى حجمه عظيم فى خلقه من منا يصدق أن فى البعوضة مائة عين فى رأسها، و٤٨ سنًا فى فمها، وثلاثة قلوب فى صدرها، لكل قلب أذينان وبطينان، من

(١) من كتاب الوابل الصيب من الكلم الطيب ص٦٠ (ابن القيم).
(٢) سورة آل عمران: ١٩١.
(٣) البقرة: ٢٦.

منا يصدق أن فى البعوضة جهاز استقبال حراريًا لا تملكه الطائرات، إنها ترى الأشياء بحرارتها لا بلونها، ولا بحجمها وبشكلها وحساسية هذا الجهاز واحد على ألف من الدرجة المئوية هذا الجهاز الحرارى يعمل مثل نظام الأشعة تحت الحمراء وظيفته: يعكس لها لون الجلد البشرى فى الظلمة إلى لون بنفسجى حتى تراه.. وعندها جهاز تحليل دم فهى لا تستسيغ كل الدماء. وجهاز تميع للدم حتى يسرى فى خرطومها الدقيق جداوجهاز تخدير موضعى يساعدها على غرز إبرتها دون أن يحس الإنسان وما يحس به كالقرصة هو نتيجة مص الدم، وفى خرطومها ست سكاكين (أربع سكاكين تحدث جرحا مربعا، وسكينان تصبحان أنبوبتين لإمتصاص الدم). واغرب ما فى هذا كله أن العلم الحديث اكتشف أن فوق ظهر البعوضة تعيش حشرة صغيرة جدًا لا تُرىَ الا بالعين المجهرية وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[1].

فسبحان الله.

(١) موقع الإعجاز العلمى للبعوضة فى القرآن على شبكة الإنترنت.

التأمل فى ملكوت الله يعطيك الهدوء العقلى
الذى يفتح لك نافذة النور

كل منا يحتاج إلى الهدوء الداخلى إلى المصالحة مع النفس إلى الطمأنينة التى تبنى جسرًا من الثقة والأخوة بينك وبين الأخرين يقول الباحثون فى علوم الروح: إن الإنسان فى حاجة ملحة إلى الهدوء العقلى الذى لا ينبع أبدًا من الشوشرة الفكرية إنما يكون نابعًا منبعثًا من طاقة الروح النورانية التى تدفعه إلى الحياة كلية. وتحميه من الإكتئاب والحقيقة أن الهدوء العقلى يتيح للنافذة الروحية أن ترسل شعاعها النورانى من خلال ذات الإنسان العليا فيبدد ويمحو ظلمات وتدنيات العقل الواعى واللاواعى فى تلك اللحظات يكتشف الإنسان حالة إنسانية وجدانية وقلبية تفوق طاقاتها كل معانى السعادة واللذة الحسية والهدوء العقلى هو أن ينفض الإنسان عقله الواعى من كل الأفكار النابعة من موجات المخ المتلاحقة بتيارها الكهربائى العنيف والمخيف والمتلاحم بالمشاكل والرغبات والعمل والناس أى يكون عقله فى أجازة ترفيهية من عناء الصراع والصادم والعراك اليومى الذى يرهقه، ويرهق مشاعره وروحه وإحساسه.

كيف يكون التأمل

والتأمل يكون أن تجلس صامتا للحظات فى مكان هادئ بعيدًا عن الأنظار تفرغ عقلك من الأفكار التى تربطك باليوم الجديد تفتح نافذة روحك المشعة بالنور لتتسرب إلى عقلك تفتحها بكلمات ذكر الله من قلبك تناجى بها الله سبحانه وتعالى بعدها تنسى كل المشكلات التى تحاصرك وتلقى بها وراء ظهرك. تأمل فى خلق الله

تعالى وتصنيفه وتأليفه وكل ما فى الوجود من خلق الله وتصنيفه والنظر والفكر فيه لا يتناهى أبدا وإنما لكل عبد منها بقدر ما رُزق[1].

* * *

ماذا يحدث فى جسمك عندما تقول الله أكبر؟

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[2].

توصل باحث هولندى فى جامعة (أمستردام) الهولنديه الى أن تكرار لفظ الجلاله يفرغ شحنات التوتر والقلق بصورة عملية ويعيد حالة الهدوء والانتظام للنفس البشريه.

أكد الباحث أنه أجرى على مدار٣ سنوات لعدد كبير من المرضى بينهم غير مسلمين ولاينطقون العربية وكانت النتائج بخاصة للمرضى الذين يعانون من حالات شديدة من الإكتئاب والقلق والوتر.

وأوضح الباحث بصورة عملية فائدة النطق بلفظ الجلاله فحرف الألف يصدر من المنطقه التى تعلو منطقة الصدر أى بدايات التنفس ويؤدى تكراره لتنظيم التنفس والاحساس بارتياح داخلى.

كما أن نطق حرف اللام يأتى نتيجة لوضع اللسان على الجزء الأعلى من الفك وملامسته وهذه الحركة تؤدى للسكون والصمت ثوان أو جزء من الثانيه ـ مع التكرار السريع ـ وهذا الصمت اللحظى يعطى راحة فى التنفس أما حرف الهاء الذى مهد له بقوه حرف اللام فيؤدى نطقه الى حدوث ربط بين الرئتين عصب ومركز الجهاز التنفسى ـ وبين القلب ويؤدى الى انتظام ضربات القلب بصورة طبيعية.

سبحان الله!! والله أكبر.

---

(١) كتاب التفكر وهو الكتاب التاسع من ربع المنجيات من كتاب إحياء علوم الدين للشيخ أبى حامد الغزالى.

(٢) سورة الرعد: ٢٨.

قاصدًا بيت الله

تأمل فى بيت الله الحرام

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾[1].

إن أول بيت بُنى لعبادة الله فى الأرض هو بيت الله الحرام فى «مكة»، وهذا البيت مبارك تضاعف فيه الحسنات، وتتنزل فيه الرحمات، وفى استقباله فى الصلاة، وقصده لأداء الحج والعمرة، صلاح وهداية للناس أجمعين.

واليكم بعض المقتطفات عن بيت الله الحرام

* وجد العلماء والباحثين أن مكان بيت الله الحرام فى منتصف الكرة الأرضية. الكعبة المشرفة بمكة المكرمة هى أقدس مكان للمسلمين ويقال إن نوحا - عليه السلام - هو أول من حدد قواعدها بعد الطوفان وكما جاء فى القرآن فإن إبراهيم وابنه إسماعيل - عليهما السلام هما اللذان رفعا قواعد الكعبة المشرفة. وقواعد الكعبة تأخذ شكل متوازى المستطيلات تتجه أركانه نحو الاتجاهات الأربع الجغرافية الأصلية فركن الحجر الأسود يأخذ اتجاه الشرق أما الركن اليمانى فيأخذ اتجاه الجنوب، والركن الشامى يأخذ اتجاه الشمال أما الركن المقابل للحجر الأسود فيأخذ اتجاه الغرب[2].

---

(١) سورة آل عمران: ٩٦.

(٢) موقع الإعجاز فى بناء الكعبة على شبكة الإنترنت.

* بيت الله الحرام له رهبة فى القلب، وحب، النظر إليه عبادة، وكل مسلم يشتاق لزيارته

* الصلاة فى بيت الله الحرام بمائة ألف صلاة فيما سواه. وروى االبزار والطبرانى من حديث أبى الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة فى مسجدى بألف صلاة والصلاة فى المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة)(١).

* فى الحج يجتمع المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾(٢).

* وهو مظهر رائع من مظاهر وحدة العقيدة الإسلامية الغراء التى تجمعهم على الحب فى الله.

* الله ينزل كل يوم على حجاج بيت الحرام مائة وعشرون رحمة (ستون للطائفين/ وأربعين للمصلين/ وعشرين للناظرين) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (ينزل الله كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومئة رحمة ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين)(٣).

* الحجر الأسود ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة وانما سودته خطايا ابن آدم.عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضًا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم)(٤) وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو مسند ظهره إلى الكعبة يقول: (الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا أن الله طمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب)(٥) ولفظ البيهقى فى إحدى روايته (إن الركن والمقام من ياقوت الجنة

---

(١) قال االبزاز: إسناده حسن.

(٢) سورة الحج: ٢٧.

(٣) رواه البيهقى بإسناد حسن.

(٤) قال الترمذى حديث حسن صحيح.

(٥) رواه الترمذى وابن حبان والبيهقى.

ولولا ما مسه من خطايا بنى آدم [لأضاءا] ما بين المشرق والمغرب وما مسهما من ذى عاهة ولا سقم إلا شفى).

* التلبية: تذهب الذنوب عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه: أن رسول الله (ﷺ) سئل أى الأعمال أفضل؟ قال: (العج والثج)[1].

ماء زمزم قال عنه رسول الله (ﷺ): عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله ﷺ (**خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام الطُّعم* وشفاء السُّقم***). رواه ابن حبان.

الركن اليمانى: وخرج الإصبهانىُّ فى الترغيب والترهيب بإسناده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: (من توضأ فأسبغ[2] الوضوء ثم أتى الركن يستلمه خاض فى الرحمة فإذا استلمه فقال[3]: بإسم الله والله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسول الله غمرته الرحمة فإذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين ألف حسنة وحط عنه سبعين ألف سيئة ورُفع له سبعين ألف درجة وشُفع فى سبعين من أهل بيتِهِ وإذا أتى مقام إبراهيم فصلى عنده ركعتين إيمانًا واحتسابًا كتب الله [له] عتق أربعة من ولد إسماعيل وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه).

وخرج ابن ماجه من طريق إسماعيل بن عياش عن حُميد بن أبى سوية، قال: سمعت ابن هشام يسأل عطاء بن أبى رباح عن الركن اليمانى وهو يطوف بالبيت فقال عطاء: حدثنى أبو هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: (وُكِّل به سبعون ملكًا فمن قال: اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا[4] عذاب النار، قالوا: آمين).

---

(١) العج: هو رفع الصوت بالتلبية والذكر، الثج إراقة دماء الهدايا.رواه الدرامى (٢/ ٢١ والترمذى (٣/ ٨٤) وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد.

(٢) أسبغ: أتم الطُّعم: أى يشبع الإنسان إذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام السُّقم: المرض.

(٣) فى نسخة (قال).

(٤) وفى نسخة (وقنى).

حب المؤمنين لله

إن حب المولى العظيم لعبده لأيه من آيات فضله الغامر وإنعامه الوافر وعطائه بغير حساب. أما أسمى مدارك الحب فهو حب المؤمن لربه إياه لبهائه وكماله، ولجماله لأنه الواحد الذى لا ند له الفرد الذى لا ضد له الصمد الذى لا منازع له الحى القيوم، خالق كل شىء وليس كمثله شىء الذى يُعبد ويحب لذاته وكمال صفاته حبًا مطلقًا مجردًا من العلة والسبب أن الحب قرين الإيمان بل هو مصدر الإيمان وهو كذلك ثمرة الإيمان فى ذلك يقول الصادق البشير الرسول: ﷺ (إن الله يعطى الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ولا يعطى الإيمان إلا من أحبه)(١) وفى رواية فمن أعطاه الدين فقد أحبه وحين سأله أبو زيد العقيلى يا رسول الله ما الإيمان: قال أن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما وكان من دعائه ﷺ (اللهم إنى أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربنى إلى حبك) وأن حب الخالق العظيم يستوجب ويقتضى حب رسوله الكريم وأن محبته ﷺ هى شرط فى الإيمان وقال الإمام أحمد: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن زهرة بن معبد عن جده قال: كنا مع رسول الله ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال: والله يا رسول الله لأنت أحب إلى من كل شىء إلا من نفسى، فقال رسول الله ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه) فقال عمر: فأنت الآن والله أحب إلى من نفسى، فقال رسول الله ﷺ (الآن يا عمر)(٢) وقد ثبت فى الصحيح عنه ﷺ أنه قال (والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) ثم أمر تعالى رسوله أن يتوعد من آثر أهله وقرابته وعشيرته على الله ورسوله وجهاد فى سبيله فقال: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾(٣).

---

(١) أخرجه الحاكم وصحح إسناده والبيهقى فى الشعب من حديث بن مسعود.

(٢) انفرد بإخراجه البخارى.

(٣) التوبة: ٢٤.

وعن أنس رضى الله عنه أن رجلًا سأل رسول الله ﷺ: (متى الساعة قال: (وما أعددت لها) قال: لا شيء إلا إنى أحب الله ورسوله قال: أنت مع من أحببت) قال: أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبى ﷺ: أنت مع من أحببت قال أنس فأنا أحب النبى ﷺ: وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبى إياهم[1].

حب الله للمؤمنين

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[2] وجوه يو مئذ ناضرة أى من النضارة أى حسنة بهية مشرقة مسرورة إلى ربها ناظرة أى تراه عيانا كما رواه البخارى رحمة الله تعالى فى صحيحه (إنكم سترون ربكم عيانا) وقد ثبت رؤية المؤمنين لله سبحانه وتعالى فى الدار الأخرة فى الأحاديث الصحاح من طرق متوترة عند أئمة الحديث لحديث أبى سعيد وأبى هريرة وهما فى الصحيحين أن ناسًا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال هل تضامون فى رؤية الشمس والقمر ليس دونهما سحاب قالوا لا قال فإنكم ترون ربكم كذلك) وفى الصحيحين عن جرير قال نظر رسول الله (ﷺ): إلى القمر ليلة البدر فقال: (إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ولا قبل غروبها فافعلوا) وفى الصحيحين عن أبى موسى قال رسول الله ﷺ: («جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى الله عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن) وعن صهيب tقال: قال رسول الله ﷺ: إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول[3] الله سبحانه وتعالى: هل تريدون شيئًا أزيدكم فيقولون: ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا[4] من النار قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ثم تلا هذه الأية (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)[5].

---

(١) رواه البخارى ومسلم والترمذى.
(٢) سورةالقيامة ٢٢، ٢٣.
(٣) فى نسخة (فيقول).
(٤) فى الأصل تنجينا.
(٥) رواه البخارى ومسلم.

حب الله والتفكير فيه شفاء

يقول العلّامة بن القيم: أن المريض له مدد من الله تعالى يغذيه به زائدًاعلى ما ذكره الأطباء من تغذيته بالدم، وهذا المدد بحسب ضعفه وانكساره وانطراحه بين يدى ربه عز وجل، فيحصل له من ذلك من يوجب له قربًامن ربه، فإن العبد أقرب ما يكون من ربه إذا انكسر قلبه، ورحمة ربه عندئذ قريبة منه، فإن كان وليًا له حصل من الأغذية القلبية ما تقوى به قوى طبيعته، وتنتعش به قواه أعظم من قوتها وانتعاشها بالأغذية البدنية، وكلما قوى ايمانه وحبه لربه، وأنسه به، وفرحه به، وقوى يقينه بربه واشتد شوقه إليه ورضاه به وعنه، وجد فى نفسه من هذه القوة ما لا يعبر عنه، ولا يدركه وصف طبيب ولا يناله علمه. وفى قوله ﷺ (لكل داء دواء) تقوية لنفس المريض والطبيب وحث على طلب ذلك والتفتيش عليه، فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله، تعلق قلبه بروح الرجاء، وبردت عنده حرارة اليأس، وانفتح له باب الرجاء، ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية، وكان سببًا لقوة الأرواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية، ومتى قويت هذه الأرواح قويت القوى التى هى حاملة لها، فقهرت المرض ودفعته.

وأمراض البدن على وزن أمراض القلوب، وما جعل الله للقلب مرضًا إلا جعل له شفاء بضده، فإن علمه صاحب الداء واستعمله، وصادف داء قلبه، أبرأه بإذن الله تعالى(١).

---

(١) من كتاب الطب النبوى لابن القيم. ص٦٩.

الجزء الثانى

عندما يسبح العقل فى بحر الإبداع الإلهى



الله

لله في الآفاق آيات لعل

أقلها هو ما إليه هداك

ولعل ما في النفس من آياته

عجب عجاب لو ترى عيناك

والكون مشحون بأسرار إذا

حاولت تفسيرًا لها أعياك

قل للطبيب تخطفته يد الردى

من يا طبيب بطبه أرداك؟

قل للمريض نجا وعوفي بعد ما

عجزت فنون الطب من عافاك ؟

قل للصحيح يموت لا من علة

من بالمنايا يا صحيح دهاك؟

قل للبصير وكان يحذر حفرة

فهوى بها من ذا الذى أهواك ؟

بل سائل الأعمى خَطَا بين الزحام

بلا اصطدام من يقود خطاك؟

قل للجنين يعيش معزولا بلا

راع ومرعى ما الذى يراعاك؟

قل للوليد بكى وأجهش بالبكاء

لدى الولادة ما الذى أبكاك ؟

وإذا ترى الثعبان ينفث سُمَّه

فاسأله من ذا بالسموم حشاك؟

واسأله كيف تعيش ياثعبان

أو تحيى وهذا السم يُملأ فاك؟

واسأل بطون النحل كيف تقاطرت

شهدًا وقل للشهد من حلاك؟

بل سائل اللبن المُصَفى كان

بين دم وفرث ما الذى صفَّاك؟

وإذا رأيت الحى يخرج من

حنايا ميت فسأله من أحياك؟

قل للهواء تحثُّه الأيدى ويخفى

عن عيون الناس من أخفاك ؟

قل للنبات يجف بُعد تعهدٌ

ورعاية من بالجفاف رَمَاك؟

وإذا رأيت النبت فى الصحراء

يربو وحده فاسأله من أرباك ؟

وإذا رأيت البدر يسرى ناشرًا

أنواره فاسأله من أسراك ؟

واسأل شعاع الشمس يدنو وهى

أبعد كل شىء ما الذى أدناك؟

قل للمرير من الثمار من الذى

بالمُر من دون الثمار غذاك؟

وإذا رأيت النخل مشقوق النوى

فاسأله من يا نخل شق نواك ؟

إذا رأيت النار شب لهيبها

فاسأل لهيب النار من أوراك؟

وإذا ترى الجبل الأشم مناطحا

قمم السحاب فسله من أرساك؟

وإذا ترى صخرًا تفجر بالمياه

فسله من بالماء شق صفاك؟

وإذا رأيت النهر بالعذب الزلال

جرى فسله من الذى أجراك؟

واذا رأيت البحر بالملح الأجاج

طغى فسله من الذى أطغاك؟

وإذا رأيت الليل يغشى داجيًا

فاسأله من يا ليل حاك دجاك؟

وإذا رأيت الصبح يسفر ضاحيا

فاسأله من يا صبح صاغ ضحاك؟

ستجيب ما فى الكون من آياته

عجب عجاب لو ترى عيناك

ربي لك الحمد العظيم لذاتك

حمدًا وليس لواحد إلاك

يا مدرك الأبصار والأبصار

لا تدرى له ولكُنْهه إدراكا

إن لم تكن عينى تراك فإننى

فى كل شىء أستبين عُلاك

شعر الشيخ إبراهيم لطفى بديوى

كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ

يقول الله ﴿يَسْئَلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾[1] يغفر ذنبًا، ويفرج همًا، ويكشف كربًا ،ويجبر كسيرًا، ويغنى فقيرًا، ويعلم جاهلًا،ويهدى ضالًا، ويرشد حيران،ويغيث لهفان، ويفك عانيا، ويشبع جائعًا، ويكسو عاريًا، ويشفى مريضًا، ويعافى مبتلاٍ، ويقبل تائبا، ويجزى محسنا، وينصر مظلومًا ويقصم جبارًا، ويقيل عثرة، ويستر عورة ، ويؤمن من روعه ويرفع أقواما ويضع أخرين، لا ينام ولا ينبغى له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه يرفع عليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل سبحانه وتعالى وسع علمه كل شىء، لا يرتبط علمه بزمن كعلمنا وإنما علمه سبحانه فوق الزمان والمكان يعلم ما سيحد ث كأنه حدث وعلم المستقبل عنده يستوى مع علم الحاضر والماضى، ولهذا أخبر القرآن بدقة عن أحداث يوم القيامة وأهوالها وحسرة الظالمين فيها أخبر عنها إخبارًا يرسم لها صورة دقيقة وكأنها حدثت بالنسبة لنا والقارئ هنا يحس أنه أمام مشهد دقيق فقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾[2].

حجابه النور: لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ويمينه ملأى لا تغيضها (غاضَ الماء أى جف) نفقة[3] «قال: وحدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزناد عن الأعرج، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال):يد

(١) سورة الرحمن: ٢٩.

(٢) الفرقان: ٢٧.

(٣) باب قوله تعالى لما خلقت بيدى البخارى: التوحيد (٧٤١١)، ومسلم: الزكاة (٩٩٣)، والترمذى: تفسير القرآن (٣٠٤٥)، وابن ماجه: المقدمة (١٩٧)، وأحمد (٢/ ٣١٣).

الله ملأى، لا يغيضها، سحاء الليل والنهار (وقال):أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض؟ فإنه لم يغض ما في يده، وكان عرشه على الماء، وبيده الأخرى الميزان، يخفض ويرفع[1] أرأيتم ما أنفق منذ خلق الخلق فإنه لم يغض ما في يمينه. قلوب العباد ونواصيهم بيده وأزمة الأمور معقودة بقضائه وقدره، الأرض جميعًا قبضته يوم القيامةوالسماوات مطويات بيمينه، يقبض سماواته كلها بيده الكريمة والأرض بيده الأخرى، ثم يهزهن، ثم يقول أنا الملك، أنا الملك أنا الذى بدأت الدنيا ولم تكن شيئًا وأنا الذى أعيدها كما بدأتها.

﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[2].

قال البخارى قوله تعالى: {وما قدروا الله حق قدره} حدثنا آدم حدثنا شيبان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنا نجد الله سبحانه وتعالى يجعل السموات على أصبع والأرضين على أصبع، والشجر على أصبع، والماء والثرى على أصبعٍ وسائر الخلق على أصبع فيقول أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقًا لقول الحبر ثم قرأ رسول الله) ﷺ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة)[3] لا يتعاظمه ذنب أن يغفره، ولا حاجة يسألها أن يعطيها. لو أن أهل سمواته وأهل أرضه وأول خلقه وآخرهم وإنسهم وجنهم كانوا على أتقى قلب رجل منهم ما زاد فى ملكه شيئا، ولو أن أول خلقه وآخرهم وإنسهم وجنهم كانوا على أفجر قلب رجل منهم ما نقص ذلك فى ملكه شيئا.

* * *

---

(١) البخاري: تفسير القرآن (٤٦٨٤)، ومسلم: الزكاة (٩٩٣)، والترمذي: تفسير القرآن (٣٠٤٥)، وأحمد (٢/ ٣١٣).

(٢) سورة الزمر: ٦٧.

(٣) رواه البخاري.

ففروا إلى الله

يقول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[1].

جميع الناس مفتقرون إلى الله، مفتقرون إلى الله فى كل شئوونهم وأحوالهم، وفى كل كبيرة وصغيرة، وفى هذا العصر تعلق الناس بالناس، وشكا الناس إلى الناس ولا بئس أن يستعان بالناس فى ما يقدرون عليه، لكن أن يكون المعتمد عليهم، والسؤال إليهم، والتعلق بهم فهذا هو الهلاك بعينه، فإن من تعلق بشىء. وكل إليه نعتمد على أنفسناوذكائنا بكل غرور وعجب أما أن نسأل الله العون والتوفيق ونلح عليه بالدعاء ونحرص على دوام الصلة بالله فى كل الأشياء وفى الشدة والرخاء فهذا أخر ما يفكر فيه بعض الناس.

فـقـيرًا جئـت بـابـك يـا إلهـى	ولـسـت إلى عـبـادك بالفقير
غـنـيـا عـنـهـم بـيـقـين قلبى	وأطمع منك فى الفضل الكبير
الهـى مـا سـألـت سـواك عونا	فحسب العون من رب قدير
الهـى مـا سألت سـواك عفوا	فحسبى العفو من رب غفور
الهـى مـا سـألـت سـواك هديا	فحسبى الهـدى من رب بصير
إذا لم أسـتـعـن بـك يـا إلهـى	فمن عونى سـواك ومـن مجير

إذا استعنت فأستعن بالله، وإذا سألت فأسأل الله، وقل يا سامعًا لكل شكوى. توكل على الله وحده، وأعلن بصدقٍ أنك عبده واسجد لله بخشوع، وردد بصوتٍ مسموعٍ: يا سامعًا لكلِ شكوى.

معانى بعض الكلمات من المعجم

(الله) إسم يدل على الذات الجامعة لصفات الألوهية.

الإلَهُ: الله سبحانه وتعالى، وكل ما اتخذ من دونه معبودًا إلَهٌ عند متخذه، والجمع آلِهةٌ.

---

(١) سورة فاطر: ١٥.

والآلِهَةُ: الأَصنام، سموا بذلك لاعتقادهم أن العبادة تَحُقُّ لها، وأَسماؤُهم تَتْبَعُ اعتقاداتهم لا ما عليه الشيء فى نفسه، وهو بَيِّنُ الإِلَهِةِ والأُلْهانيَّةِ: وفى حديث وُهَيْب ابن الوَرْد: إذا وقع العبد فى أُلْهانيَّة الرَّبِّ، ومُهَيْمِنِيَّة الصِّدِّيقين، ورَهْبانِيَّةِ الأَبْرار لم يَجِدْ أَحدًا يأْخذ بقلبه أَى لم يجد أَحدًا ولم يُحِبَّ إلاَّ الله سبحانه.

الصبر

يقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[1] وعن علقمة قال: قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (الصبر نصف إيمان واليقين الإيمان كله)[2].

عن أبى سعيد الخدرى: رضى الله عنه: أن رسول الله (ﷺ) قال: (ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحد عطاءً خيرًا ولا أوسع من الصبر)[3] وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما رزق الله عبدًا خيرًا له ولا أوسع من الصبر)[4].

ما معنى الصبر: الصبر هو حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكى، الجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب وهو قوة من قوى النفس التى بها صلاح شأنها وقوام أمرها والشكوى إلى الخلق تنافى الصبر.

وإذا شكـوت إلـى ابـن أدم إنمـا   تشكى الرحيم إلى الذى لا يرحم

الصَّبُور؛ قـال أَبـو إِسحق: الصَّبُور فى صفة الله عز وجلّ الحَلِيم. وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾[5] معناه: وتَوَاصَوْا بالصبر على

---

(١) الزمر: ١٠.
(٢) رواه البخارى ومسلم.
(٣) رواه البخارى ومسلم.
(٤) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخارى ومسلم.
(٥) سورة البلد: ١٧.

طاعة الله والصَّبْرُ على الدخول فى مَعاصِيه: والصَّبْرِ الجَراءة؛ ومنه قوله سبحانه وتعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾(١) أى ما أَجْرَأَهُم على أعمال أهل النار.

العلماء قسموا الصبر إلى: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على البلاء.

الأول: صبر على طاعة الله

لأن الطاعة قد تحتاج لبعض المجهود مثل صلاة الفجر مثلًا، ففيها استيقاظ وسط النوم على غير المعتاد ومنا من عنده عمل أو دراسة صباحًا؛ لكنها صلاة وهى عماد الدين وفيها مغفرة لذنوب العبد فهى عبادة عالية وهى كل يوم، ولهذا فإنها تحتاج إلى مداومة وثبات وكل هذا صبر على الطاعة). مثلًا: الصبر على بر الوالدين مهما فعلا معنا ومهما كان تصرفهما معنا، فنحن مأمورون بالأدب معهما وإن اختلفنا معهما، بل حتى لو أُمِرنا بمعصية الله فنحن مأمورون بالأدب حتى فى رفض طاعتهما فى معصية الله فما بالك بالمشاكل اليوميةالعادية. أيضًا: الصدق يحتاج إلى صبر عليه، حتى لو أدى فى بعض الأحيان إلى مشاكل يمكن أن تخرج منها بالكذب، والظاهرأنك لو صدقت ستحدث هذه المشاكل، ولكى تصدق فالصدق يحتاج إلى صبر، والله يحب الصابرين.بالإضافة إلى أن الطاعة قد تكون عكس الشهوة فى كثير من الأحيان لأن شهوة الإنسان أن يأكل والصوم عكس الشهوة يحتاج إلى صبر، وشهوة الإنسان أن يستريح، ومساعدة الناس ـ وهى من أعظم الطاعات ـ عكس الراحة وهى الشهوة. كل هذا يحتاج إلى صبر، والصبر على الطاعة يحتاج إلى استعانة بالله أن يساعدنا على هذا الصبر لأنه بعون الله يقوى المسلم على كل طاعة. ولا تنسَ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(٢).

---

(١) سورة البقرة: ١٧٥.

(٢) سورة البقرة: ١٥٣.

والتى تكون دائمًا أمام الإنسان وقد توافق شهوة أو غريزة مخلوق بها الإنسان؛ لذلك يجب علينا أن نقدر معلومة هامة جدًا: وقد زُين لنا حب الشهوات ولم نؤمر بكبتها، لكن أُمرنا بعدم فعلها إلا فى الحلال والصبر عليها حتى يأتى هذا الحلال فمثلًا بالنسبة لشهوة الجنس الآخر ـ وهى من أشد الشهوات ـ علىّ أن أصبر حتى أتزوج.. شهوة حب المال.. أصبر حتى يأتى من حلال وهكذا... إذن نعلم أن الله حبب إلينا هذه الشهوات لنستمتع بها فى الحلال، ولم يكبتها لنا، لذلك يجب علينا الصبر عن المعصية ومقاومة هذه الشهوات حتى يرزقنا الله إياها بحلالها. وها هو سيدنا «يوسف» تحيطه كل أسباب المعصية، فهو شاب عازب غريب ليس فى بلده، عبدٌ عند المرأة التى دعته للمعصية، وهى ذات منصب وجمال، وهى التى تطلب، وغلّقت الأبواب لتأمين فعل المعصية، ومع ذلك قال: «معاذالله» فجذبته إليها، فدفعها عنه حتى يبعدها عنه: ولما شاع أمرها وعرف نساء المدينة حبها لسيدنا «يوسف»، تكلمن عنها حتى إذا رأينه أحببنه، وصار معشوقا لكل نساء المدينة، كل هذا وهو يقول: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[1].

فصبر سيدنا «يوسف» على هذه الفتنة الرهيبة فكان الجزاء أن نجّاه الله منها، وأصبح بعد فترة هو سيد هذا القصر بل سيد مصر كلها، بل واحدا من سادات الدنيا وهم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. فاصبر يا أخى واصبرى يا أختاه، وهيا لنخالف شهواتنا ونجاهد أنفسنا من أجل رضاء الله عنّا ومن أجل أن يرزقنا ويوسّع علينا من حلال نفس الشيء الذى صبرنا عن حرامه. فإذا عرضت عليك وظيفة فيها مال حرام فاصبر حتى يأتى المال الحلال، وقلبك ممتلئ ثقة أن الله لن يضيعك. وإذا عرض عليكِ يا أختى علاقة محرمة بشاب فاصبرى حتى يرسل الله إليك الزوج الطيب الصالح وقلبك ممتلئ بهذه الأية الكريمة: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

(١) سورة يوسف: ٣٣.

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾[1] وكن على يقين.. أن الله مع الصابرين.

أما النوع الثالث فهو الصبر على البلاء فى الدنيا

وأحداثها العصيبة من ضيق فى الرزق أو موت حبيب أو إيذاء من أحد من الناس أو تأخير الفرج، فكل هذه ابتلاءات فيها الخير، ووراءها العطاء الكثير لو صبرنا عليها: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾[2]، ولنتذكر قول المصطفى ﷺ: («عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خيروليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضرّاء صبر؛ فكان خيرًا له»)[3]، وكل ابتلاء مع الصبر ينقلب عطاءً، فإن الله لا يبتلى ليعذب إنما يبتلى ليهذب. فهو رحيم وحكيم يعلم الأنسب معك فيفعله لك، ولطيف بعباده فلا يشدد عليهم فوق طاقتهم.. وكم من إنسان تعلم الدعاء واللجوء إلى الله وسط المحن، وكم من إنسان تاب ورجع إلى الله وسط المحن، وكم من إنسان خرج من المحن وهو من غير ذنوب، وكم من إنسان ميّز بين الصاحب الصالح والصاحب السيء أثناء المحن. فالإنسان مثل الذهب به شوائب لا تنزل إلا إذا دخل الفرن وأُحرق ليصبح ذهبًا خالصًا غاليا جدًا ونقيا جدًا. و«إن مع العسر يسرًا» لا تنس هذا. واصبر كما صبر «إبراهيم» و«إسماعيل» عليهما السلام على بلاء الذبح، وتذكر قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[4].

وكلكم تعلمون كيف كان هذا اختبارا للصبر وكيف كان الله معهم ونجاهم.. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[5] فلنصبر حتى يعلّمنا الله حكمته من هذه الابتلاءات التى نمر بها وكما قال «يعقوب» عليه السلام لمّا

---

(١) سورة الطلاق: ٢، ٣.

(٢) سورة الشرح: ٥.

(٣) رواه مسلم.

(٤) سورة الصفات: ١٠٢.

(٥) سورة البقرة: ١٥٣.

فقد ابنه: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[1] ولنختم الكلام بنوع من الصبر لا يحبه الله وهو الصبر عن الله أن يصبر أحد منا فى البعد عن الله.. أن يظل يرسل الله له مئات بل آلاف الرسائل ليأخذ بيديه وهو يقاوم ليظل بعيدًا عن الله.. هو غير سعيد ومع ذلك يصبر، يشعر بالوحدة ومع ذلك يصبر. الصبر كالصبر فى مرارته... لكن عاقبه احلى من العسل اللهم لا تجعلنا ممن يصبر فى البعد عنك.. واجعلنا نصبر على طاعتك ونصبر على البعد عن معصيتك وعلى بلائك.. لتحبنا وتقف بجانبنا ومعنا، ونأخذ أجرنا فى الدنيا والآخرة بغير حساب.

وقال ابن الأعرابي: قال عُمر: أفضل الصَّبر التَّصبر.

وقوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[2] أى اصْبِرُوا واثْبُتُوا على دِينِكم، وصابروا أى صابروا أعداءَكُم فى الجِهاد. وقوله عز وجل: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾[3] اسْتَعِينوا بالصَّبْرِ؛ أى بالثبات على ما أنتم عليه من الإيمان. وشَهْرُ الصَّبْرِ: شهر الصَّوْم ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[4].

وقال: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[5].

الصلاة

الصلاة ذكرت فى القرآن إحدى وستون مرة.

(الصلاة..... ال ص ل ا ة)

---

(١) سورة يوسف: ١٨.

(٢) سورة آل عمران: ٢٠٠.

(٣) سورة البقرة: ٤٥.

(٤) سورة آل عمران: ١٤٢.

(٥) سورة الزمر: ١٠.

ص+ ل+ ة= صِلة

يقول الله سبحا نه وتعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[1].

الصلاة صِلة بين العبد وربه، ولها شأن عظيم عند الله وهى أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب عز وجل انظروا هل لعبدى من تطوع فيكمل منها ما انتقص من الفريضة ثم يكون أعماله على هذا)[2].

الصلاة صِلة بينك وبين الله والمقصود أن الواصل إلى الله سبحانه هو الوصف الذى استولى على القلب حتى حمل على امتثال الأوامر المطلوبة. فلابد من حضور القلب فى الصلاة.وكان رسول الله ﷺ: (إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة). فحين تنقطع الأسباب وتغلق الأبواب، فلا ملجأ إلى الملك الوهاب، فهو فرجنا إذا أغلقت الأبواب، وهو رجاؤنا إذا انقطعت الأسباب. ويقول رسول الله ﷺ لمؤذنه (أرحنا بها يا بلال) وفى فضل السجود يقول رسول الله ما من عبد يسجد لله تعالى إلا كتب الله له بها حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة، فاستكثروا من السجود. ألح فى الصلاة بكثرة الدعاء لأن الله تعالى: يحب العبد اللحوح. الدقائق التى تقضيها فى الصلاة هى مقابلة مع من أقرب إلينا من حبل الوريد، الله العزيز الحميد أقرب من كل قريب وأحب من كل حبيب وأقدر من كل قادر، والله سبحانه وتعالى وعد الخاشعين فى صلاتهم بالفلاح أى النجاة فى الدنيا والأخرة حين قال ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[3] ثم وعدهم بالفردوس الأعلى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[4].

---

(١) سورةالبقرة ٤٥.

(٢) رواه الترمذى.

(٣) سورةالمؤمنون: ٢،١.

(٤) سورةالمؤمنون: ١٠، ١١.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: رسول الله (ﷺ): (لما خلق الله جنة عدن خلق فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها: تكلمى فقالت: قد أفلح المؤمنون).

وفى رواية (خلق الله جنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها وشق فيها أنهارها ثم نظر إليها فقال لها: تكلمى فقالت: قد أفلح المؤمنون فقال: وعزتى وجلالى لا يجاورنى فيك بخيل)[١].

ممن يتقبل منهم الله الصلاة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل فى حديث قدسى: إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى، ولم يستطل بها على خلقى، ولم يبت مصرًا على معصيتى، وقطع النهار فى ذكرى ورحم المسكين، ورحم ابن السبيل، والأرملة، ورحم المصاب، ذلك نوره كنور الشمس، أكلؤه بعزتى، وأستحفظه ملائكتى أجعل له فى الظلمة نورًا، وفى الجهالة حلمًا ومثله فى خَلقِي كمثل الفردوس فى الجنة.

صدق رسول الله ﷺ فيما يرويه عن رب العباد[٢]. لذلك ما نراه فى سلوك بعض الناس المخالف لشرع الله فى المعاملة مع أنهم من المصلين ومن رواد المساجد ومع استمرار الغفلة وشرود القلب فى مواطن العبادة تصبح العبادة مجرد حركات ظاهرة فتصبح العبادة عادة.

حقيقة الإيمان هى عبادة القلب مع عبادة الجوارح.

المركز القومى للبحوث

صلاة الفجر تحمى من الإصابة بالسرطان والأزمات القلبية:

---

(١) رواه الطبرانى بإسناد جيد.

(٢) رواه البزار.

أكدت الدراسات التى أجراها علماء بالمركز القومى للبحوث ان صلاة الفجر فى وقتها تؤدى إلى تنشيط عمل الخلايا بجسم الإنسان وتمنع انقسامها بصورة شاذة والذى يترتب عليه الإصابة بالأورام السرطانية..أشار الدكتور سعيد شلبى استاذ الباطنة والكبد بالمركز إلى أن الابحاث اكدت أيضا ان صلاة الفجر فى وقتها تساعد فى الحماية من التعرض للأزمات القلبية وتنظم عمل الهرمونات بالجسم والدورة الدموية. نظرًا لأن اعضاء الجسم تكون فى قمة نشاطها عند توقيت صلاة الفجر.. ويزداد افراز الهرمونات خاصة الادرينالين الذى ينشط جميع اعضاء الجسم ويحميها من الأورام فى الخامسة صباحا ويعمل على تنشيط جميع اعضاء الجسم.

أضاف أن هواء الفجر النقى يحمل كمية كبيرة من الأكسجين يؤدى إلى تنشيط القلب ويقلل من انقباض الأوعية الدموية المسبب لارتفاع الضغط وينظم عمل الهرمومات مما يساعد فى زيادة نسبة السكر اللازم لتنشيط أداء المخ والخلايا العصبية وما يتبع ذلك من تحسن فى الذاكرة[1].

اليقين

اليقين أول ما يطرق قلب المؤمن من معرفة الله تبارك وتعالى. وهى منزلة يحبها الله تبارك وتعالى ودرجة عليا يريد الله سبحانه وتعالى أن يصلها المؤمن ولهذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾[2].

وعن علقمة قال: قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله)[3].

الصبر ثمرة من ثمرات اليقين اليقين الذى يمحو كل شبهة ويمحو كل شهوة فيصبح الإنسان ذا قلب أجرد أزهر يتلألأ نورًا بما نوره الله تبارك وتعالى. اليقين

---

(١) جريدة الجمهورية الثانى من رمضان ١٤٣٠.

(٢) سورة الأنعام: ٧٥.

(٣) رواه الطبرانى بإسناد صحيح.

ينقى القلب من الشبهات والشهوات اليقين يورث أنواع من الكرامات كأن يستجاب دعاؤه أو يعطيه الله الفراسة ومن دعاء الرسول ﷺ («اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا»).

الإيمان(١)

معناه الإعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه، وأنه الذى يستحق العبادة وحده من صلاة وصوم ودعاء ورجاء وخوف وذل وخضوع وأنه المتصف بصفات الكمال المنزه عن كل نقص.

والإيمان يتضمن توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

يقول البيهقى الإيمان مشتق من الأمن:

توحيد الربوبية: أن الله رب كل شيء ولا رب غيره أى أنه خالق الخلق، مالكهم، محييهم، مميتهم، نافعهم، وضارهم، مجيب دعائهم عند الإضطرار، القادر عليهم، معطيهم، مانعهم، له الخلق وله الأمر كله قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٢).

توحيد الألوهية: الإعتقاد الجازم أن الله سبحانه وتعالى هو الإله الحق ولا إله غيره وهى كمال الحب مع كمال الخضوع. توحيد الألوهية مبنى على الإخلاص فالمؤمن بالله يعبد الله وحده ولا يعبد غيره فيخلص لله المحبة والخوف والرجاء والدعاء والتوكل والطاعة والتذلل والخضوع.

(١) كتاب الإيمان للدكتور محمد نعيم ياسين.

(٢) سورة الأعراف: ٥٤.

توحيد العبودية: قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1] ومن هنا كانت شهادة أن لا إله إلا الله متضمنة جميع أنواع التوحيد.

توحيد الأسماء والصفات: ومعناه بعبارة اجماليه بأن الله سبحانه وتعالى متصف جميع صفات الكمال ومتنزه عن جميع صفات النقص، وهذا يستدل عليه فى قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2].

وسورة الإخلاص جامعة فى توحيد الأسماء والصفات وتعدل ثلث القرآن.

الإيمان بالملائكة: معناه الإعتقاد الجازم أن لله ملائكة موجودين مخلوقين من نور وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم. وفى الحديث الذى أخرجه مسلم والبخارى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما سأل جبريل عليه السلام عن الإيمان قال ﷺ: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر وتؤمن بالقدر خيره وشره).

الإيمان بالأنبياء والمرسلين:بأن الله أرسل رسلًا وأنبياء لم يعلم عددهم إلا الله تعالى.

قال سبحانه وتعالى:﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[3].

الإيمان بالكتب السماوية

من أركان الإيمان أن تؤمن بالكتب التى أنزلها الله سبحانه وتعالى على أنبيائه ورسله، فكما أن الله عزوجل قد أنزل القرآن على محمد ﷺ فقد أنزل كتبه من قبل على بعض الرسل ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ

(١) سورة الذاريات: ٥٦.

(٢) سورة الشورى: ١١.

(٣) سورة النساء: ١٦٤.

بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1].

الإيمان باليوم الآخر

إيمان بكل ما أخبر به الله سبحانه وتعالى فى كتابه وأخبر به رسول الله ﷺ مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه والبعث والحشر والصحف والحساب والميزان والحوض والصراط والشفاعة والجنة والنار وما أعد الله تعالى لأهلهما جميعًا.

الإسلام

لو فككنا حروفها(الـ ـ إ ـ سـ ـ لـ ـ ا ـ م)

الـسـ + لـ + ا + م = السلام

الـسـ + لـ + م = السّلم

الإسلام هو عنوان دين الله الخاتم وهو مشتق من مادة السلام الذى هو إسلام المرء نفسه لخالقها وعهد منه أن يكون فى حياته سلمًا ومسالمًا لمن يسالمه،وهو تحية المسلمين بينهم هى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. السلام هو اسم من أسماء الله الحسنى تقول اللغة هو الأمان والإطمئنان والحصانة والسلامة، ومادة السلام تدل على الخلاص والنجاة وأن القلب السليم هو الخالص من العيوب، الله (السلام) لأنه ناشر السلام بين الأنام وهو مانح السلامة فى الدنيا والأخرة، وهو المنزه ذو السلامة من جميع العيوب والنقائص لكماله فى ذاته وصفاته وأفعاله.

السَلم بفتح السين أو كسرها وهو المسالمة وعدم الحرب.

الله هو الذى سلم الخلق من ظلمه، وهو المسلم على عباده فى الجنة. والرسول ﷺ يكثر من الدعوة إلى السلام فيقول السلام من الإسلام افشوا السلام تسلموا

(١) سورة البقرة: ٢١٣.

افشوا السلام بينكم اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام فحينا ربنا بالسلام.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شى ء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم)[١].

* ثواب من بدأ بالسلام ومن سلم عند ذهابه عن أبى أمامة رضى الله قال: قال رسول الله ﷺ (إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام) إلا أنه قال قيل: يا رسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام قال: (أولاهما بالله تعالى قال الترمذى حديث حسن)[٢].

* ثواب من سلم إذا دخل بيته:

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يا بنى إذا دخلت على أهلك فسلم فتكون بركة عليك وعلى أهل بيتك[٣].

* ثواب السلام على المؤمنين:

عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام)[٤].

* وخرج الطبرانى بإسناده عن سهل بن حنيف رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (من قال: السلام عليكم كتبت له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتبت له عشرون حسنة ومن قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبت له ثلاثون حسنة).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذى وأبو داود.

(٣) رواه الترمذى.

(٤) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

الجزء الثالث
ما حاك في صدرك

هناك أسئلة تدور بداخلنا ما هى الإجابة عليها؟

(١) من هو الله؟

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[١].

لفظ الجلالة الله ذكر فى القرآن ١٧٤٥ مرة أخبر الله تعالى أنه الذى لا إله إلا هو فلا رب غيره ولا إله للوجود سواه وكل ما يُعبد من دونه فباطل وأنه عالم الغيب والشهادة أى يعلم جميع الكائنات المشاهدات لنا والغائبات عنا فلا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء من جليل وحقير وصغير وكبير حتى الذر فى الظلمات.

الله: اسم يدل على الذات الجامعة لصفات الألوهية.

الرحمن: واسع الرحمة فى خلقه، مؤمنهم وكافرهم (عظيم الرحمة).

الرحيم: معطى الثواب أضعاف العمل (دائم الإحسان والرحمة الخاصة بالمؤمن).

الملك: المتصرف فى ملكه كما يشاء.

القدوس: المنزه عن كل وصف يدركه حس أو خيال.

السلام: السالم من العيوب والنقائص، الناشر سلامته على خلقه

---

(١) الحشر ٢٢ ـ ٢٤.

المـــؤمـــن: المصدق نفسه وكتبه ورسله فيما يقولون عنه.
المـهـيـمـن: المسيطر على كل شيء بكمال قدرتـــه
الـــعـــزيـــز: الغالب الذى لا نظير له.
الـــجـــبـــار: المنفذ مشيئته بالإجبار، والذى يجبر ويداوى.
المـتـكـبـر: المتفرد بصفات العظمة، المتكبر عن النقص والحاجة.
الـــخـــالـــق: المبدع لخلقه بإرادته.
الـــبـــارئ: المميز لخلقه بالصور المختلفة.
المـــصـــور: الذى أعطى كل خلق صورة خاصة.
الـــغـــفـــار: الذى يستر القبيح فى الدنيا ويتجاوز عنه فى الأخرة.
الـــقـــهـــار: الذى يقهر الجبابرة.
الـــوهـــاب: المتفضل بالعطايا.
الـــــــرزاق: خالق الأرزاق، والمتكفل بإيصالها إلى خلقه.
الـــفـــتـــاح: الذى يفتح خزائن رحمته لعباده.
الـــقـــابـــض: القابض يده عمن يشاء من عباده حسب إرادته.
الـــبـــاســـط: بأسراره على من يشاء.
الـــخـــافـــض: الذى يخفض الكفار والأشقياء.
الـــرافـــع: للأقدار بين أولياء الرجال.
الـــمـــعـــز: للمؤمنين بطاعته.
الـــمـــذل: للكافرين بعصيانهم.
الـــســـمـــيـــع: الذى لا يغيب عنه مسموع.
الـــبـــصـــيـــر: الذى يشاهد جميع الموجودات.
الـــحـــكـــم: الذى إليه ترجع الأمور والأحكام.
الـــعـــدل: الذى ليس فى ملكه خلل.
الـــلـــطـــيـــف: البر بعباده.
الـــخـــبـــيـــر: العالم بكل شيء ظاهر وباطن.
الـــحـــلـــيـــم: الذى لا يعجل بالإنتقام.
الـــعـــظـــيـــم: الذى لا تصل العقول إلى كنه ذاته
الـــغـــفـــور: غافر الذنب وقابل التوب.
الـــشـــكـــور: المنعم على عباده بالثواب.
الـــعـــلـــى: الذى علا بذاته وصفاته عن مدارج الخلق .

الكبير: المنزه عن الأوهام.
الحفيظ: حافظ الكون من الخلل.
المقيت: خالق الأقوات ومقسمها.
الحسيب: الذى يكفى عباده حاجتهم.
الجليل: عظيم القدر بجلاله وكماله.
الكريم: عطاؤه لا ينفذ.
الرقيب: الملاحظ لما يرعاه.
المجيب: الذى يجيب الداعى إذا دعاه.
الواسع: الذى وسع كرسيه السموات الأرض.
الحكيم: المنزه عن فعل ما لا ينبغى بجلاله وكماله.
الودود: المتحبب إلى خلقه.
المجيد: الشريف فى ذاته وأفعاله، الجزيل عطاؤه ونواله
الباعث: باعث الموتى للحساب.
الشهيد: العالم بالأمور الظاهرة والباطنة.
الحق: خلق كل شىء بحكمة.
الوكيل: الموكل إليه الأمور والمصالح.
القوى: الذى لا يعجزه شىء.
المتين: الذى لا يغلب.
الولى: المحبب لأولياؤه، الناصر لهم، والموالى لهم.
الحميد: المستحق للحمد والثناء.
المحصى: الذى لا يفوته دقيق الأمور، ولا يعجزه حلها
المبدئ: الذى بدأ الخلق، وأوجده من العدم.
المعيد: الذى يعيد الخلق إلى الموت.
المحيي: الذى يحيى العظام وهى رميم.
المميت: الذى يميت الأجسام بنزع الأرواح منها.
الحى: المتصف بالحياة الأبدية.
القيوم: القائم على كل شىء(القائم بذاته على كل شىء قائم به).
الواجد: الذى يجد كل ما يطلبه ويريده.
الماجد: كبير الإحسان والإفضال.
الواحد: المتفرد ذاتًا ووصفًا وأفعالًا.

الصمد: المقصود بالحوائج، ومقصد المحتاج.
القادر: المتفرد بإختراع الموجودات.
المقتدر: الذى يقدر على ما يشاء.
المقدم: مقدم الأنبياء والأولياء ومن يشاء.
المؤخر: مؤخر الأعداء بالإبعاد.
الأول : السابق للأشياء.
الآخر: الباقى بعد فناء خلقه.
الظاهر: بآياته وعلامات قدرته.
الباطن: المحتجب عن الأنظار، المطلع على الأسرار.
الوالى: الملك والمتصرف فى الأشياء، المنعم بالعطاء الدافع للبلاء
المتعال: رفيع الدرجات ذو العرش، المرتفع فى كبريائه وعظمته.
البر : الذى يمن على السائلين بحسن العطاء.
التواب: يقبل التوبة من عباده، ويعفو عن السيئات.
المنتقم: نخشى نقمته، ونرجو منه الرحمة خوفًا وطمعًا.
العفو: الذى يمحو الذنوب ويتجاوز عن السيئات.
الرؤوف: شديد الرحمة بعباده.
مالك الملك: له التصرف المطلق ينفذ مشيئته فى ملكه كيف يشاء وكما يشاء لا مرد لقضائه، ولا معقب لحكمه.
ذو الجلال: الذى لا جلال ولا كمال ولا شرف إلا هو له، فالجلال فى ذاته، والكرامة والإكرام على ملكه
المقسط: القائم بالقسط والمقيم للعدل.
الجامع: جمع الكمالات كلها ذاتًا ووصفًا وفعلًا.
الغنى: لا يحتاج إلى شىء فى ذاته، ولا فى صفاته ولا أفعاله.
المغنى: المعطى لمن يشاء من عباده.
المانع: يمنع البلاء حفاظًا وعناية، ويمنع العطاء ابتلاء أو حماية
الضار: يصيب من يشاء من عباده فهو فهو مالك الضر.
النافع: مالك النفع، وهو على كل شىء قدير.
النور: الذى نور قلوب الصادقين بتوحيده.
الهادى: الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى.
البديع: الخالق البديع فى ذاته .

الـــبـــاقـــى: الدائم الوجود والبقاء، بقاء الأبد والأزل.
الـــــــوارث: له ما فى السماوات والأرض.
الـــرشـــيـــد: المرشد لأهل الطاعة.
الـــصـــبـــور: يملى ويمهل ولا يسارع.

الله لا ينام ولا ينبغى له أن ينام، الله العظيم حجابه النور، الله الرحيم الذى يرحم عباده يقول الله تعالى فى حديث قدسى: (ياا بن آدم جعلت لك قرارفى بطن أمك وغشيت وجهك بغشاء لئلا تنفر من الرحم وجعلت وجهك إلى ظهر أمك لئلا تؤذيك رائحة الطعام وجعلت لك متكأ عن يمينك ومتكأ عن شمالك فأما الذى عن يمينك فهو الكبد وأما الذى عن شمالك فالطحال وعلمتك القيام والقعود فى بطن أمك فهل يقدر على ذلك غيرى علمًا إن تمت مدتك أوصيت إلى الملك الموكل بالأرحام أن يخرجك فأخرجك على ريشة من جناحه، لا لك سن يقطع ولا يد تبطش ولا قدم تسعى به فإنبعث لك عرقين رفيقين فى صدر أمك يجريان لبنًا خالصًا حارًا فى الشتاء باردًا فى الصيف وألقيت محبتك فى قلب أبويك فلا يشبعان حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد فلما قوى ظهرك واشتد أزرك بارزتنى بالمعاصى فى خلواتك ولم تستح منى ومع هذا إن دعوتنى أجبتك وإن سألتنى أعطيتك وإن تبت إلى قبلتك سبحان الله كل هذه النعم ولا أحد يعرف قيمتها إلا من عرف الله.

(٢) لماذا خلقنا الله؟

يقول الله ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾[١] إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتى لا لإحتياجى إليهم وقال عن ابن عباس قال إلا ليعبدون أى إلا ليقروا بعبادتى طوعًا أو كرهًا يقول الله تعالى: ابن آدم خلقتك لعبادتى فلا تلعب، وتكفلت برزقك فلا تتعب، فاطلبنى تجدنى فإن وجدتنى وجدت كل شىء، وإن فتك فاتك كل شىء، وأنا أحب إليك من كل شىء)[٢]. الله خلقنا فى الدنيا لعبادته. عن أبى هريرة رضى الله عنه قال:

---

(١) الذاريات: ٥، ٦.

(٢) ورد عن بعض الكتب الإلهية من كلام ابن كثير فى تفسير هذه الأية الجزء الرابع ص٢٣٩.

قال رسول الله ﷺ: فيما رواه عن رب العباد(يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإلا تفعل ملأت صدرك شغلًا ولم أسد فقرك)[1].

وعن الحسن عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال:(من انقطع إلى الله عزوجل كفاه الله كل مؤونة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها)[2].

(٢) لماذا خلق الله الدنيا؟

يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾[3].

معنى هذه الآية (واضرب يا محمد للناس مثل الحياة الدنيا في زوالها وفنائها وانقضائها كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض) أى ما فيها من الحَب فشب وحسن وعلاه الزهر والنور والنضرة ثم بعد ذلك كله أصبح هشيما (يابسا) تذروه الرياح أى تفرقه وتطرحه ذات اليمين وذات الشمال وكان الله على كل شيء مقتدرا أي هو قادر على هذه الحال وذكر الله هذا المثل في سور كثيرة منها(يونس، الحديد، الزمر) والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابًا وخير أملًا سئل أمير المؤمنين عثمان بن عفان عن: الباقيات الصالحات قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

حال رسول الله ﷺ مع الدنيا:

في الصحيح أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دخل على رسول الله ﷺ في تلك المشْرُبة التي قد اعتزل فيها نساءه حين آلى منهن، فرآه متوسدًا مضطجعًا على

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن غريب.

(٢) رواه أبو الشيخ بن حبان وإسناده حسن.

(٣) سورة الكهف: ٤٥، ٤٦.

رمال حصير، وليس في البيت إلا صُبْرة[1] من قرظ[2] واهية معلقة، فابتدرت عينا عمر بالبكاء، فقال له رسول الله ﷺ: ما يبكيك يا عمر فقال: يا رسول الله إن كسرى وقيسر فيما هما فيه وأنت صفوة الله من خلقه! فقال: أو فى شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عُجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا » فكان (ﷺ) أزهد الناس فى الدنيا مع القدرة عليها. وكان يقول صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء)[3].

كان النبى (ﷺ) يقول: (مالى وللدنيا إنما مثلى ومثل الدنيا كراكب قال فى ظل شجرة ثم راح عنها وتركها) ووصى ابن عمر أن يكون فى الدنيا كأنه غريب أو عابر سبيل، وأن يعد نفسه من أهل القبور)[4].

كيف حالك أنت مع الدنيا

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[5].

عن رسول الله ﷺ قال: إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فنَاظرٌ ماذا تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء. ثم أخبر تعالى بزوالها وفنائها وانقضائها وذهابها وقال رسول الله ﷺ (من قضى نهمته[6] فى الدنيا حيل بينه وبين شهوته فى الآخرة ومن مد عينيه إلى زينة المترفين كان مهينًا فى ملكوت السماوات والأرض ومن صبر على القوت الشديد صبرًا جميلًا أسكنه الله من الفردوس حيث يشاء)[7].

---

(١) صُبْرة: مجموعة.

(٢) قرظ: ورق السلم وهو شجر شائك يستعمل ورقه فى دبغ الجلود.

(٣) رواه الترمذى وصححه.

(٤) رواه الطبرانى.

(٥) سورة الكهف: ٧.

(٦) نهمته: شهوته.

(٧) رواه الطبرانى.

قال رسول الله ﷺ (تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فإنه من كانت الدنيا أكبر همه أفشى الله ضيعته[1] وجعل فقره بين عينيه ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع الله عز وجل له أموره وجعل غناه فى قلبه وما أقبل عبد بقلبه إلى الله عز وجل إلا جعل الله قلوب المؤمنين تفد إليه بالود والرحمة وكان الله عزوجل إليه بكل خير أسرع)[2].

(٤) لماذا أنزل الله القرآن؟

يقول الله سبحانه وتعالى ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[3] النور هو القرآن، القرآن كلام الله، خرج أحمد من طريق عباد بن ميسرة عن الحسن عن أبى هريرة رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نورًا يوم القيامة).

قراءة القرآن تزيل الهم والغم والإكتئاب قام الأطباء بعمل بحث على المرضى النفسيين فى شهر رمضان وفى غيره وجدوا أن قراءة القرآن فى شهر رمضان والصلاة تغنيهم عن الدواء وتكون صحتهم أفضل. قال عبد الله بن مسعود (ينبغى لقارئ القرآن أن يعرف بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مفطرون، وببكائه إذ الناس يضحكون وبورعه إذ الناس يخلطون وبصمته إذ الناس يخوضون، وبخشوعه إذ الناس يختانون، وبحزنه إذ الناس يفرحون. وعن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (يا أبا ذر لأن تغدوا فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلى مائة ركعة ولأن تغدوا فتعلم بابًا من العلم عُمل به أو لم يُعمل به خير لك من أن تصلى ألف ركعة)[4].

وعن سهل بن معاذ عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال (من قرأ القرآن وعمل به أُلبس

---

(١) الضيعة بفتح الضاد المعجمة وإسكان المثناة تحت هى حال الإنسان وصنعته وحرفته.

(٢) رواه الطبرانى.

(٣) التغابن: ٨.

(٤) رواه ابن ماجه بإسناد حسن.

والداه تاجًا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا فما ظنكم بالذى عمل بهذا)[1] القرآن شفاء يقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾[2].

(٥) لماذا أرسل الله الأنبياء؟

يقول الله ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[3].

معنى الآية لقد كان فى خبر المرسلين مع قومهم وكيف نجينا المؤمنين وأهلكنا الكافرين (عبرة لأولى الألباب) وهى العقول (ما كان حديثا يفترى) أى وما كان لهذا القرآن أن يفترى من دون الله، أى يكذب ويختلق (ولكن تصديق الذى بين يديه أى من الكتب المنزلة من السماء (وتفصيل كل شىء) من تحليل وتحريم ومحبوب ومكروه وغير ذلك من الأمر بالطاعات والواجبات والمستحبات والنهى عن المحرمات والإخبار عن الرب تبارك الله تعالى بالأسماء والصفات (هدى ورحمة لقوم يؤمنون) تهتدى به قلوبهم من الغى إلى الرشاد، ومن الضلال إلى السداد. ويقول الله ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[4] معنى الآية وكُل أخبار نقصها عليك من أنباء الرسل المتقدمين من قبلك مع أممهم وكيف جرى لهم من المحاجات والخصومات وما احتمله الأنبياء من التكذيب وكيف نصر الله حزبه وخذل أعداءه الكافرين. نتعلم من قصص الأنبياء الصبر، واحتمال الأذى، ومعرفة الله سبحانه وتعالى بالإخبار عنه بالأسماء والصفات وتنزهه عن مماثلة المخلوقات.

---

(١) رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح الإسناد.

(٢) سورة فصلت: ٤٤.

(٣) سورة يوسف: ١١١.

(٤) سورة هود: ١٢٠.

(٦) لماذا أرسل الله سيدنا محمد؟

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَـذِيرًا ﴾[١] خير خلق الله الرسول ﷺ كأنه قطعة من النور صفاء نفس، طهارة قلب، وتزكية روح، ومنذ ميلاده وكل شيء يوحي أنه نبي مبارك من عند الله وسبب تسميته محمد، حينما جاء جده ليراه قيل له ما سميت ابنك فقال محمدًا فقيل له كيف سميته بإسم ليس لأحد من أبنائك وقومك فقال: إنى لأرجو أن يحمده أهل الأرض كلهم. ولقد كان رسول الله ﷺ: خلقه القرآن كما وصفته السيدة عائشة رضى الله عنها حينما سئلت عن خلقه قالت كان خلقه القرآن لقد عمل لذلك طيلة بعثه ويتحدث (ﷺ) عن حرصه الشديد على هداية أمته فيقول (مثلي ومثلكم: كمثل رجل أوقد نارًا، فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها، وهو يَذُبُّهن عنها، وأنا آخذ بحجزكم عن النار، وأنتم تفلتون من يدى) تقول أمه آمنة بنت وهب لما حملت به ما شعرت أنى حامل وما وجدت له ثقلا كما تجد النساء ﷺ وكان يشب شبابًا، لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلامًا جفرًا وكان يملأ قلب حليمة السعدية بالبهجة والنشاط، والأمل والتفاؤل ﷺ لقد كان رسول الله (ﷺ) فى ترقيه الدائم، وفى أنواره التى تزداد كل لحظة ضياء يستغفر الله ويتوب إليه استغفار عبادة وتوبة وإنابة وقربى، وكان يقول الدعاء هوالعبادة. وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (ﷺ).

(٧) لماذا خلق الله ناسا رزقها كثير وناسا رزقها قليل؟

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[٢].

معنى هذه الأية: عن الحسن البصرى قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه هذه الرسالة إلى أبى موسى الأشعرى: واقنع برزقك من الدنيا فإن الرحمن فضل بعض عباده على بعض فى الرزق بلاء يبتلى به كل فيبتلى من بسط له كيف شكره لله

---

(١) سورة الأحزاب: ٤٥.

(٢) سورة النحل: ٧١.

وأداؤه الحق الذى افترض عليه فيما رزقه وخوله (الدنيا دار بلاء وليست دار جزاء) قال رسول الله ﷺ: (اثنان يكرهما ابن آدم الموت والموت خير من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب الفقير يحبه الله)(١).

عن سعيد بن عائذ سمعت الرسول ﷺ يقول: (إن فقراء المسلمين يزفون كما تزف الحمام فيقال لهم قفوا للحساب فيقولون والله ما عركنا(٢) شيئًا نحاسب به فيقول الله سبحانه وتعالى: صدق عبادى فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عامًا)(٣).

وعنه ﷺ قال (تجتمعون يوم القيامة فيقال أين فقراء هذه الأمة قال: فيقال لهم: ماذا عملتم فيقولون: ربنا ابتلينا فصبرنا ووليت الأموال والسلطان غيرنا فيقول الله جل وعلا: صدقتم قال: فيدخلون الجنة قبل الناس وتبقى شدة الحساب على ذوى الأموال والسلطان قال: [قالوا] فأين المؤمنون يومئذ قال توضع لهم كراسى من نور وتظلل عليهم الغمام يكون ذلك اليوم أقصر على المؤمنين من ساعة من نهار)(٤).

وعن أسامة رضى الله عنه: عن النبى (ﷺ) قال: (قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجَدِّ(٥) محبوسون غير أن أصحاب النار قد أُمر بهم إلى النار وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء)(٦).

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اللهم أحينى مسكينًا وتوفنى مسكينًا واحشرنى فى زمرة المساكين(٧) وقال صحيح الإسناد وزاد (وإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الأخرة).

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه: عن النبى (ﷺ) قال: (احتجت الجنة والنار فقالت النار: فى الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة فى ضعفاء المسلمين

---

(١) رواه أحمد.
(٢) عركنا: عاودنا واحتملنا.
(٣) رواه الطبرانى.
(٤) رواه ابن حبان.
(٥) لجد بفتح الجيم الحظ والغنى.
(٦) رواه البخارى.
(٧) رواه بن ماجة.

ومساكينهم فقضى الله بينهما إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء وإنك النار عذابي أعذب بك من أشاء ولكليكما على ملؤها)(١).

(٨) لماذا بعض الناس تطيع الله ورزقها قليل وناس تعصى الله ورزقها كثير؟

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(٢) معنى الآية يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم أي استغن بما آتاك الله من القرآن العظيم عما هم فيه من المتاع والزهرة الفانية.

عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (إن موسى عليه السلام قال: أي رب عبدك المؤمن (تقتر)(٣) عليه في الدنيا؟ قال: فيفتح له باب من الجنة فينظر إليها قال: يا موسى هذا ما أعددت له قال موسى أي رب وعزتك وجلالك لو كان أقطع اليدين والرجلين يسحب على وجهه منذ يوم خلقته إلى يوم القيامة وكان هذا مصيره لم ير بؤسًا قط قال ثم قال موسى عليه السلام أي رب عبدك الكافر توسع عليه في الدنيا قال فيفتح له باب من النار فيقال له: يا موسى هذا ما أعددت له فقال موسى: أي رب وعزتك وجلالك لو كان في الدنيا منذ خلقته إلى يوم القيامة وكان هذا مصيره كان لم ير خيرًا قط) وقال رسول الله ﷺ اللهم من آمن بك وشهد أني رسولك فحبب إليه لقاءك وسهل عليه قضاءك وأقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن بك ويشهد أني رسولك فلا تحبب إليه لقاءك ولا تسهل قضاءك وكثر عليه من الدنيا)(٤).

(٩) لماذا حُرم بعض الناس من الأولاد؟

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ

---

(١) رواه مسلم.
(٢) سورة الحجر: ٨٨.
(٣) تقتر أي تقلل.
(٤) رواه الطبراني.

﴿...عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾[1] يخبر الله تعالى: أنه خالق السماوات والأرض ومالكها والمتصرف فيها وأن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه يعطى من يشاء ويمنع من يشاء ولا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع وأنه يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثًا ويهب لمن يشاء الذكور (كسيدنا إبراهيم عليه السلام أو يزوجهم ذكرانًا وإناثًا أى ويعطى لمن يشاء من الناس الزوجين الذكر والأنثى أى من هذا وهذا (كسيدنا محمد ﷺ) ويجعل من يشاء عقيما أى لا يولد له كسيدنا (يحيى وعيسى عليه السلام) فجعل الناس أربعة أقسام:

منهم من يعطيه البنات.

ومنهم من يعطيه البنين.

ومنهم من يعطيه من النوعين.

ومنهم من يمنعه من هذا وهذا.

إنه عليم بمن يستحق كل قسم من هذه الأقسام أى دلالة على قدرته حيث خلق الخلق على أربعة أقسام فأدم عليه السلام مخلوق من تراب لا من ذكر وأنثى وحواء عليها السلام مخلوقة من ذكر بلا أنثى وسائر الخلق سوى عيسى عليه السلام من ذكر وأنثى وعيسى من أنثى بلا ذكر.

السعادة فى الدنيا ليست بالأولاد كم من أناس سبب تعاستهم فى الدنيا هى الأولاد لأن المهم تربية الأولاد تربية صالحة تدخل بهم الجنة وهذا هو الشكر على نعمة الأولاد.

(١٠) لماذا يوجد أناس ينقصها نعمة الكلام الأبكم) أو السمع (الأصم) البصر (الأعمى؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: (لما خلق الله الخلق عرضه على آدم فقال يا آدم هولاء ذريتك وإذا فيهم الأجزم، والأبرص، والأعمى والأصم وأنواع

---

(١) سورة الشورى: ٤٩، ٥٠.

الأسقام فقال آدم يارب لم فعلت هذا بذريتى قال كى تشكر نعمتى) وفى رواية أخرى قال يا آدم إنى أردت أن أشكر إذًا الله سبحانه وتعالى اختار بعض الناس واختبرهم فمنع عنهم نعمة موجودة عند غيرهم لأنه يحبهم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: أن رسول الله (ﷺ) قال: (من يرد الله به خيرًا يصب منه)[1].

وعن ابن عباس عن النبى ﷺ (يؤتى بالشهيد يوم القيامة فيوقف للحساب ثم يؤتى بالمتصدق فينصب للحساب ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ديوان فينصب عليهم الأجر صبًا حتى إن أهل العافية ليتمنون فى الموقف أن أجسادهم قرضت بالمقاريض[2] من حسن ثواب الله)[3] ويأمرنا الله سبحانه وتعالى أن لا نسخر من أهل البلاء أو نقلل من شأنهم يقول الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾[4].

وقد جاء ابن أم مكتوم إلى النبى ﷺ وهو يكلم أُبى بن خلف من عظماء قريش فأعرض عن ابن مكتوم فأنزل الله سبحانه وتعالى سورة عبس يعاتب فيها النبى (ﷺ) فكان النبى (ﷺ) يكرمه وكان يؤذن مع بلال رضى الله عنه وجاء رجل إلى النبى فسأله أن يوصيه وصية جامعة فقال لا تتهم الله فى قضائه.

(١١) لماذا ينبهنا الله فى القرآن عن يوم القيامة؟

﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[5] (الإيمان بيوم القيامة من أركان الإيمان، يوم القيامة سميت (يوم البعث، الحاقة، الصاخة، الطامة الكبرى، الواقعة، الساعة، التغابن، اليوم المشهود، اليوم الموعود، يوم الفصل، يوم لحشر، النبأ العظيم، يوم النشور، يوم الحساب سئل رسول الله r سبب تسمية يوم القيامة يوم البعث قال

---

(١) رواه البخارى.
(٢) المقاريض جمع مقراض وهو المقص.
(٣) رواه الطبرانى.
(٤) عبس ١، ٢ ابن مكتوم كان أعمى.
(٥) موقع يوم القيامة على شبكة الإنترنت.

لأن فيها قيام الخلق للحساب وقد وصف الله سبحانه وتعالى التغيير الحاصل في السموات والأرض في آيات كثيرة يدل مضمونها على تسيير الجبال، ونسفها حتى تكون قاعا صفصفا، أو كثيبًا مهيلا، أو كالعهن المنفوش تفجير البحار، وتسجيرها تكون الأرض بارزة كما دحاها لأول مرة لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ثم تتزلزل وترتجف وتندك، تتكور الشمس، يخسف القمر، تتهافت النجوم وتنكدر ويذهب نورها تحمر السماء وتكون وردة كالدهان وتنشق وتتصدع وتطوى كطى السجل للكتب يومئذ يعرض الناس على ربهم صفًا لفصل القضاء لا تفاضل بينهم فى نسب أو مال أو جاه أو مقام بارزين لا تخفى منهم خافية وسئل أمير المؤمنين كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم لا ينجو من أهوال يوم القيامة إلا من حاسب نفسه فى الدنيا وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[1].

(١٢) لماذا يوجد أناس مختلفة الشكل واللون؟

عن النبى (ﷺ) قال (إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأبيض والأحمر والأسود والخبيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلك) يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[2].

معنى الأية أن الله تعالى يقول مخبرًا للناس أنه خلقهم من نفس واحدة وجعل منها (آدم وحواء) وجعلهم شعوبًا وهى أعم من القبائل فجميع الناس فى الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء عليهما السلام وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية وهى طاعة السلام سواء الله تعالى و(متابعة رسوله ﷺ وعنه قال عن أبى هريرة سئل رسول الله أى الناس أكرم قال أتقاهم) وقد كان بلال بن رباح شديد السمرة نحيف ومع ذلك

---

(١) سورة الأنبياء: ٤٧.

(٢) سورة الحجرات: ١٣.

قال رسول الله ﷺ وعن عبد الله بن بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمى[1] عن أبيه رضى الله عنه قال: أصبح رسول الله r يومًا فدعا بلالا فقال (يا بلال بم سبقتنى إلى الجنة؟ إنى دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك[2] أمامى فقال بلال: يا رسول الله ما أَذنْتُ قط إلا صليت ركعتين وما أصابنى حدث قط إلا توضأت عندها، فقال: رسول الله ﷺ) (بهذا)[3].

* عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال لبلال (يا بلال حدثنى بأرجى عمل فى الإسلام، فإنى سمعت دف نعليك بين يدى فى الجنة «قال ما عملت عملًا أرجى عندى من أنى لم أتطهر طهورا فى ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لى أن أصلى[4].

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ) (رُب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لابره)[5].

(١٣) لماذا يوجد أناس تنسى الله؟

يقول الله سبحانه-وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[6]

معنى الأية أمر الله سبحانه وتعالى بتقواه وهو يشمل فعل ما به أمر وترك ما عنه زجر وقوله تعالى (ولتنظر نفس ما قدمت لغد) أى حاسبوا قبل أن تحاسبوا وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على

---

(١) أسلم حين مر به النبى مهاجرًا بالغميم وأقام فى موضعه حتى مضت بدر وأحد ثم قدم بعد ذلك وفى الصحيحين عنه أنه غزا مع النبى ستة عشر ة غزوة وكان غزا خرسان فى زمن عثمان.

(٢) خشخشتك (كل شيء يابس إذا حك بعضه ببعض.

(٣) رواه بن خزيمة.

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه مسلم.

(٦) سورة الحشر: ١٨، ١٩.

ربكم (واتقوا الله) تأكيد ثانى (إن الله خبير بما تعملون) أى اعلموا أنه عالم بجميع أعمالكم وأحوالكم لا تخفى عليه منكم خافية ولا يغيب عنه من أموركم بجميع أعمالكم وأحوالكم لا تخفى عليه منكم خافية ولا يغيب عنه من أموركم جليل ولا حقير وقوله تعالى:)وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ(أى لا تنسوا ذكر الله فينسيكم العمل الصالح الذى ينفعكم فى معادكم فإن الجزاء من جنس العمل ولهذا قال الله تعالى (أولئك هم الفاسقون) أى الخارجون عن طاعة الله الهالكون يوم القيامة الخاسرون يوم معادهم

* عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ) (من أُشربَ حب الدنيا التاط[١] منها بثلاث شقاء لا ينفذ عناه[٢] وحرص[٣] لا يبلغ غناه وأمل لا يبلغ منتهاه فالدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يدركه الموت فيأخذه ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه)[٤].

(١٤) لماذا شاعت الكراهية بين الناس؟

يقول الله ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾[٥].

معنى الأية يخبر الله تعالى عن محمد ﷺ أنه رسول الله هذا مبتدأ وخبر وهو مشتمل على كل وصف جميل ثم أثنى على أصحابه رضى الله عنهم فقال: (والذين

---

(١) التاط: إلتصق.

(٢) عناه: تعبه.

(٣) حرص: بخل.

(٤) رواه الطبرانى.

(٥) سورة الفتح: ٢٩.

معه وهذه صفة المؤمنين أن يكون شديدًا عنيفًا على الكفار رحيمًا برًا بالأخيار ولهذا قال النبى ﷺ مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر. وقال أيضًا (ﷺ): المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه (ﷺ) ووصفهم الله تعالى بكثرة العمل وكثرة الصلاة والإخلاص لله تعالى والإحتساب عند الله جزيل الثواب وهو الجنة فالصحابة رضى الله عنهم خلصت نياتهم وحسنت أعمالهم فكل من نظر إليهم أعجبوه فى سماتهم وهديهم فالمؤمن إذا كانت سريرته صحيحة مع الله أصلح الله ظاهره للناس وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه: ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله تعالى على صفحات وجهه وفلتات لسانه وعن أبى حمزة أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ عن النبى (ﷺ) قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[1] وهنا ربط رسول الله ﷺ الإيمان بحب الخير لأخيه المؤمن وهذا يأتى من كمال سلامة الصدر من الغش والغل والحسد والحقد والكبر.

(١٥) ما الحكمة من المرض أو الإبتلاء؟

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[2].

معنى الأية (أخبرنا الله تعالى) أنه يبتلى عباده أى يختبرهم ويمتحنهم فتارة بالسراء وتارة بالضراء من خوف وجوع فمن صبر أثابه ومن قنط أحل به عقابه. وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أى الناس أشد بلاءً قال: (لأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دِينِه صُلبًا اشتد بلاؤه وإن كان فى دِينِه رِقّه ابتلاه الله على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشى على الأرض وما عليه خطيئه) وعن أنس رضى الله عنه: عن النبى ﷺ قال: إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله

(١) فى الصحيحين.

(٢) سورة البقرة: ١٥٥.

السخط)[1] وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله ليجرب أحدكم بالبلاء كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار فمنه ما يخرج كالذهب الإبريز فذلك الذى حماه الله من الشبهات ومنه ما يخرج دون ذلك فذلك الذى يشك بعض الشك ومنه ما يخرج كالذهب الأسود فذلك الذى افتتن)[2].

ولا ينبغى لأحد أن يتمنى البلاء ويطلبه من الله عز وجل، بل يطلب العفو والعافية فى الدنيا واالأخرة، أما بعد حلول البلاء فساحة الصبر أوسع الساحات.

(١٦) لماذا تكره الناس الموت وتخاف منه؟

فيـــا أيـــهـــا الـــمـــغـــرور ... فما ليس يعمل فيك وعظ
ولا زجـر كـأنـك مـن جماد ... ستندم إن رحلت بغير زاد
وتشقى إذيـناديـك المنادى ... فلا تأمن لـذى الدنيا صلاحًا
فـإن صلاحها عين الفساد ... ولا تـفـرح بـمـال تقتنيه
فـإنـك فيه معكوس الـمـراد ... وتـب مما جنيت وأنـت حس
وكـن متنبها قـبـل الـرقـاد ... أتـرضـى أن تكون رفيق قوم
لـهـم زاد وأنـــت بغير زاد

الناس تخاف من الموت لأنهم بغير زاد والزاد هو طاعة الله. والإستعداد للموت إن المنهمك فى الدنيا المكب على غرورها المحب لشهواتها يغفل قلبه لا محالة عن ذكر الموت فلا يذكره، وإذا ذكر به كرهه ونفر منه أولئك هم الذين قال الله فيهم ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه: قال رسول الله (ﷺ) (أكثروا من ذكر ا هادم اللذات)[4].

---

(١) رواه بن ماجه والترمذى.
(٢) رواه الطبرانى.
(٣) سورة الجمعة: ٨.
(٤) رواه الترمذى (٩/ ١٨٧) الزهد وقال هذا حديث حسن غريب والنسائى (٤/ ٤) الجنائز، وابن ماجه

أى نغصوا بذكر الموت لذات الدنيا حتى ينقطع ركونكم إليها فتُقبلوا على الله تعالى.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: أتيت رسول الله ﷺ عاشر عشرة فقال رجل من الأنصار: من أكيس الناس وأكرم الناس يا رسول الله؟ فقال (أكثرهم ذكر للموت وأشدهم استعدادا له أولئك هم الأكياس،ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة)(١).

(١٧) لماذا لا تعرف الناس ميعاد موتها؟

يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى: قانون الأسباب يحكم الكون كله قد خلق الله الكون ثم جعله محكومًا بقانون الأسباب ليقوم الناس بعمارة الأرض وتتقدم الحضارات ولكن شيئًا واحدًا فى الكون تركه الله بلا سبب. فإنه يأتى بلا سبب وهو الموت وتلك حكمة كبرى من الله سبحانه وتعالى لأنه يأتى الأجل فى لحظة حتى لا يعتقد الشباب أنه بعيد عن الموت، ونجد أن الله سبحانه وتعالى قد جعل الأسباب لتؤدى إلى نتائج محددة إلا ما شاء الله فالذى يزرع أرضه ويعتنى بها فيختار أحسن البذور وأجودها ويطبق أحدث وسائل الرى إلى آخر ذلك مستخدمًا أحدث ما وصل إليه العلم فإنه يحصل على أحدث النتائج.

النتيجة هنا مرتبطة دائمًا بظاهرة الأسباب والذى لا يزرع ولا يهتم لا يحصل على شىء، ولكن إذا طبقنا ذلك على الموت نجده لا ينطبق فهناك من يموت فى الدنيا وعمره ساعة وهناك من يموت وعمره أيام وهناك من يموت وهو شاب وهناك من يموت وهو شيخ إذن ما هى الحكمة أن لا أحد يعرف ميعاد موته؟

لنتوقعه فى كل لحظة ونعجل بالعمل الصالح ونخشى المعاصى فلو أن الإنسان عرف أجله لعاش فى معصية إلى أن يقترب أجله ثم يتوب أو لأجل عمل الخير

٤٢٥٨ الزهد، والحاكم (٤/ ٣٢١) الرقاق وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبى وصححه الألبانى بشواهده. وهادم اللذات أى قاطعها

(١) رواه ابن ماجه (٤٢٥٩) الزهد وقال العراقى: رواه ابن ماجه مختصرًا وابن أبى الدنيا بسند جيد وحسنه الألبانى لطرقه فى الصحيحة رقم ١٣٨٥ وقوله أكيس أى أعقل.

ولكن الله رحمة بنا يريد للإنسان أن يتجنب المعصية ويسارع فى الخيرات ويصلح الكون.

(١٨) ما العبرة من الموت؟

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾[١] معنى الآية يمجد الله تعالى نفسه الكريمة ويخبر أنه بيده الملك أى المتصرف فى جميع المخلوقات بما يشاء لا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل وحكمته وعدله ولهذا قال تعالى وهو على كل شىء قدير ثم قال تعالى الذى خلق الموت والحياة أنه أوجد الخلائق من العدم ليختبرهم أيهم أحسن عملًا أى الموت لابد منه.

وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان حدثنا الوليد حدثنا خليد عن قتادة فى قوله تعالى (الذى خلق الموت والحياة) قال كان رسول ﷺ يقول (إن الله أذل بنى آدم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت، وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء)[٢] ففى ذكر الموت ثواب وفضل وكان ابن عمر يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك.

ومن فوائد ذكر الموت ردع الإنسان عن ارتكاب المعاصى وترك الفرح بالدنيا وتهوين المصائب فيها، قال الحسن فضح الموت الدنيا فلم يترك لذى لب فرحًا وما ألزم عبد قلبه ذكر الموت إلا صغرت فى عينه الدنيا وهان عليه كل ما فيها[٣].

* * *

---

(١) سورة تبارك: ١، ٢.

(٢) رواه معمر عن قتادة. (وهو قتادة بن دعامة السدوسى البصرى امام جليل فى التفسير والحديث من علماء التابعين مات سنة ١١٧ ه).

(٣) من كتب البحر الرائق فى الزهد والرقائق لأحمد فريد.



الجزء الرابع
الأعداد المحرمة

يقول الله سبحانه وتعالى ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾(١) معنى الآية أى إذا اجتنبتم كبائر الآثام التى نهيتم عنها كفرنا عنكم صغائر الذنوب وأدخلناكم الجنة ويقول الله سبحانه وتعالى ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾(٢).

يقول العلامة ابن القيم: أن معرفة الله نوعان: النوع الأول معرفة إقرار وهى التى اشترك فيها الناس البر والفاجر والمطيع والعاصى.

الباب الثانى: معرفة الله به توجب الحياء منه والشوق إلى لقائه وخشيته والإنابة إليه والأنس به والفرار من الخلق إليه.

إذن معرفة الله توجب الخشية منه ومعرفة نواهيه وهذا ما ذكرته فى هذا الجزء فى صورة أعداد وسميتها الأعداد المحرمة. ويجب البعد عنها والتوبة إلى الله.

الساعة المحرمة

* عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها) رواه الطبرانى والبيهقى فى الشعب بإسناد جيد.

---

(١) سورة النساء: ٣١.

(٢) سورة الحشر: ٧.

* عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (ليأتين على القاضى العدل يوم القيامة ساعة يتمنى أنه لم يقض بين اثنين فى تمرة قط)[1].

العدد (١) فى تحريم الرياء

* عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): (إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فى سبيل الله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال ما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى إستشهدت قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جرئ وقد قيل، ورجل وسع الله عليه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار. ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه عرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال هو عالم وقرأت ليقال هو قارئ ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى به فى النار)[2].

العدد (١) فى تحريم الظلم

روى عبد الله بن أبى الدنيا بسنده إلى أيوب الأنصارى أن رسول الله (ﷺ) قال: (أول من يختصم يوم القيامة الرجل وإمرأته والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها ورجلاها يشهدان عليها بما كانت تعنت لزوجها فى الدنيا ويشهد على الرجل يده ورجله بما كان يولى زوجته من خير أو شر، ثم يدعى بالرجل وخدمه مثل ذلك فما يؤخذ منهم دوانيق ولا قراريط ولكن حسنات هذا الظالم تدفع إلى هذا المظلوم، وسيئات هذا المظلوم تحمل على الظالم، ثم يؤتى بالجبارين فى مقامع من حديد فيقال سوقوهم إلى النار)[3].

---

(١) رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه (ترغيب).

(٢) رواه مسلم والنسائى والترمذى وبن ماجه.

(٣) رواه الطبرانى فى مسنده عن عبد الله بن عبد العزيز الليثى وهو ضعيف ووثقه سعيد بن منصور وقال كان مالك يرضاه (مجمع الزوائد).

العدد (٢) فى تحريم الحسد

وهو تمنى زوال النعمة عن صاحبها سواء كانت نعمة دين أو دنيا قال الله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾[١].

* عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): (إثنان لا يجتمعان فى قلب عبد الإيمان والحسد)[٢].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى (ﷺ): (إياكم والحسد؛ فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، أو قال العشب)[٣].

العدد (٢) فى تحريم التبرج

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سِياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)[٤].

العدد (٢) فى تحريم النياحة على الميت

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): (اثنان فى الناس هما بهم كفر: الطعن فى النسب، والنياحة على الميت)[٥].

* قال رسول الله (ﷺ): (إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة ولهو ولعب ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة خمش فى وجوه وشق فى جيوب ورنة شيطان)[٦].

---

(١) سورة النساء: ٥٤.
(٢) رواه أحمد والحاكم وصححه.
(٣) رواه أبو داود.
(٤) أخرجه مسلم.
(٥) رواه مسلم والبخارى.
(٦) رواه مسلم.

وقال الحسن صوتان ملعونان مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة.

فى تحريم البغى وقطيعة الرحم

قال رسول الله ﷺ: (ما من ذنب أجدر أن يجعل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخره له فى الأخرة من الغى وقطيعة الرحم)[١].

فى تحريم ذو الوجهين

عن أبى هريرة قال قال رسول الله (ﷺ): (تجدون شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ومن كان ذا لسانين فى الدنيا فإن الله يجعل له لسانين من نار يوم القيامة)[٢].

فى تحريم الذهب والحرير للرجال

قال رسول الله ﷺ: (أُحل الذهب والحرير للإناث وحرم على ذكورها)[٣].

فى تحريم الجمع بين صلاتين

عن ابن عباس رضى الله عنه قال رسول الله: (ﷺ) (من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الكبائر)[٤].

فى تحريم عدم الإستبراء من البول والمشى بالنميمة

عن ابن عباس أن رسول الله(ﷺ): (مر بقبرين قال إنهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير، أما أنه كبير. أما أحدهما فكان لا يستبرئ (يتطهر) من بوله، وأما الآخر فكان

---

(١) رواه الترمذى.

(٢) رواه مالك والبخارى ومسلم.

(٣) رواه البخارى.

(٤) رواه الحاكم.

يمشى بالنميمة. ثم أخذ جريدة رطبة فشقها إثنتين وغرز فى كل قبر واحدة، وقال لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا)[1].

العدد (٣)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاتهم «من تقدم قوما وهم له كارهون، ومن استعبد (يكرهه على الخدمة بعد العتق محررًا، ورجل أتى الصلاة دبارا (أى فى آخر وقتها)[2]».

* قال رسول الله (ﷺ): (ثلاثة لعنهم الله من تقدم قومًا وهم له كارهون، وإمرأة باتت وزوجها عليها ساخط، ورجل سمع حى على الصلاة حى على الفلاح ولم يجب)[3].

* قال رسول الله (ﷺ) أول ثلاثة يدخلون النار ـ أمير مسلط ذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله تعالى من ماله، فقير فخور، وغنى لا يؤدى الزكاة)[4].

* قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم ـ شيخ زان، ملك كذاب، عائل مستكبر)[5].

* قال رسول الله (ﷺ): (ما خلا رجل بإمرأة إلا كان الشيطان ثالثهما)[6].

* قال النبى (ﷺ): (أخوف ما أخاف عليكم عمل قوم لوط ولعن من فعل فعلهم ثلاثاً فقال لعن من عمل عمل قوم لوط، لعن الله من عمل عمل قوم لوط، لعن الله من عمل عمل قوم لوط)[7].

---

(١) رواه البخارى.
(٢) رواه ابن ماجه.
(٣) رواه ابن ماجه.
(٤) رواه بن خزيمة، وبن حبان، فى صحيحيهما، وفى حديث أبى هريرة (منذرى).
(٥) رواه مسلم.
(٦) رواه الترمذى.
(٧) رواه الترمذى.

* قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ـ المُسَبل[١]، والمنان[٢] المنفق سلعته بالحلف الكاذب)[٣].

وجاء عن النبى ﷺ قال (إياكم والمن بالمعروف فإنه يبطل الشكر ويمحق الأجر).

* قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة ـ مدمن خمر، والعاق لوالديه، والديوث)[٤].

* عن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: (ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا ترفع لهم حسنة فى السماء العبد الآبق حتى يرجع إلى مواليه فيضع يده فى أيديهم، المرأة الساخط عليهازوجها، السكران حتى يصحو)[٥].

* قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته ـ رجل أعطى بى غدر، ورجل باع حرًا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه العمل ولم يعطه أجره سواء كان يهوديًا أو نصرانيًا نقصه أو كلفه فوق طاقته قال رسول الله (ﷺ) أنا حجيجه)[٦].

* عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): (لا تباغضوا، ولا تحاسدوا ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)[٧].

* عن أبى قتادة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من ترك ثلاث جمع تهاونًا بها طبع الله على قلبه)[٨].

---

(١) المسبل: يجر ثوبه خيلاء.
(٢) المنان: الذى يعطى شيئا أو يتصدق به ثم يمن به.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه النسائى.
(٥) رواه الطبرانى ابن خزيمة، ابن حبان فى صحيحيهما.
(٦) رواه البخارى.
(٧) متفق عليه(ثلاث) أى ثلاث ليال.
(٨) رواه أحمد، وابن ماجه، والنسائى، والترمذى.

* قال رسول الله ﷺ: (يخرج عنق من النار يوم القيامة فيقول إنى وكلت بثلاثة بكل من دعا مع الله إلهًا آخر، وبكل جبار عنيد، وبالمصورين)[١].

* عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال: (برئ من الصالقة والحالقة والشاقة) الصالقة التى ترفع صوتها بالنياحة، الحالقة التى تحلق شعرها وتنتفه عند المصيبة، والشاقة التى تشق ثيابها عند المصيبة)[٢].

قال رسول الله ﷺ: (إن من أحبكم إلى وأقربكم من مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا وإن من أبغضكم إلى وأبعدكم من مجلسًا يوم القيامة الثرثارون[٣]، والمتشدقون[٤]، والمتفيقهون) قالوا: (يارسول الله قد علمنا الثرثارون، والمتشدقون، فما المتفيقهون قال المتكبرون)[٥].

* عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم. رجل أعطى فضل ماء بفلاة يمنعه ابن السبيل، ورجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا للدنيا فإن أعطاه منها وفَى له إن لم يعطه منها لم يفِ له، ورجل بايع رجلًا بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لأخذتها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك)[٦].

* عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): (إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الأخر حتى تختلطوا بالناس من أجل ذلك أن يحزنه)[٧].

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ: (لعن الله الواشمات

---

(١) رواه الترمذى.
(٢) متفق عليه.
(٣) الثرثارون: كثير الكلام.
(٤) المتشدق: من يتطاول على الناس فى الكلام ويبدو عليهم.
(٥) رواه الترمذى.
(٦) ورواه البخارى.
(٧) متفق عليه.

والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات[1]، والمتفلجات[2] للحسن المغيرات لخلق الله)[3].

* عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: (ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء)[4].

* وروى النسائى أن رسول الله(ﷺ) قال: ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة مدمن خمر، والعاق لوالديه ،والديوث فى أهله (يعنى يستحسن على أهله)[5].

* عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ) (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، شيخ زان، ملك كذاب، وعائل مستكبر)[6].

* قال رسول الله (ﷺ): ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثًا قلنا بلى يا رسول الله قال: (الإشراك بالله ،وعقوق الوالدين، ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت)[7].

* وورد عن رسول الله (ﷺ) قال: (من وضع يده على إمرأة لا تحل له بشهوة جاء يوم القيامة يده مغلولة إلى عنقه فإن قبلها قرضت شفتاه فى النار وإن زنى بها نطقت فخده وشهدت عليه يوم القيامة وقالت أنا للحرام ركبت فينظر الله تعالى إليه بعين الغضب فيقع لحم وجهه فيكابر ويقول ما فعلته فيشهدعليه لسانه فيقول أنا بما لا يحل نطقت وتقول يداه أنا للحرام تناولت وتقول عيناه أنا للحرام نظرت وتقول رجلاه وأنا بما لا يحل مشيت ويقول فرجه أنا فعلت ويقول الحافظ من الملائكة وأنا سمعت ويقول الأخر وأنا كتبت ويقول الله تعالى وأنا اطلعت وسترت. ثم يقول الله

---

(١) النامصة: التى تأخذ من حاجب غيرها.

(٢) المتفلجة: هى التى تبْردُ من أسنانها.

(٣) رواه البخارى.

(٤) رواه النسائى والحاكم والبزار.

(٥) رواه أحمد والبزار والحاكم وقال صحيح الإسناد.

(٦) رواه مسلم.

(٧) رواه البخارى.

تعالى يا ملائكتى خذوه ومن عذابى أذيقوه فقد اشتد غضبى على من قل حياؤه منى، وتصديق ذلك).

فى كتاب الله عز وجل ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

وأعظم الزنا زنا المحارم (الأم والأخت وزوجة الأب، إلخ....

يقول علم التشريح عن مصافحة الرجل للمرأة[2] هناك خمسة ملايين خلية فى الجسم تغطى السطح، كل خلية من هذه الخلايا تنقل الأحاسيس فإذا لامس جسم الرجل جسم المرأة سرى بينهما اتصال يثير الشهوة وأضاف قائلا علم التشريح: حتى أحاسيس الشم فالشم قد ركب تركيبًا يرتبط بأجهزة الشهوة فإذا أدرك الرجل أو المرأة شيئًا من الرائحة سرى ذلك فى أعصاب الشهوة وكذلك السماع وأجهزة السمع مرتبطة بأجهزة الشهوة فإذا سمع الرجل أو سمعت المرأة مناغمات من نوع معين كأن يحدث نوع من الكلام المتصل بهذه الأمور أو يكون لين فى الكلام من المرأة فإن كله يترجم ويتحرك إلى أجهزة الشهوة! وهذا كلام رجال التشريح يبينونه ويدرسونه تحت أجهزتهم ونحن نقول سبحان الله الحكيم الذى صان المؤمنين والمؤمنات فأغلق عليهم منافذ الشيطان وطرقه وفساده.

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[3].

العدد (٤)

من حديث عائشة رضى الله عنها فى الصحيحين قالت قال رسول الله ﷺ (أربع نساء من أهل النار):

---

(١) سورة النور ٢٤ (من كتاب الكبائر فى تحريم الزنا ص٥٤).

(٢) موقع الدكتور محمد راتب النابلسى الإعجاز العلمى فى الطب النبوى (الطب وجسم الإنسان).

(٣) سورة النور: ٣٠.

١) فإمرأة بذيئة اللسان على زوجها (أى طويلة اللسان) على زوجها فاحشة الكلام وإن غاب عنها زوجها لم تصن نفسها وإن حضر آذته بلسانها.

٢) إمرأة تكلف زوجها ما لا يطيق.

٣) إمرأة لا تستر نفسها من الرجال وتخرج من بيتها متبرجة.

٤) إمرأة ليس لها هم إلا الأكل والشرب والنوم وليس لها رغبة فى الصلاة ولا فى طاعة الله ولا طاعة رسوله ولا طاعة زوجها).

* عن أبى هريرة رضى الله عنه: قال رسول الله (ﷺ): (أربعة حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها. مدمن خمر، آكل الربا، آكل مال اليتيم، العاق لوالديه إلا أن يتوبوا)(١).

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ): (أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا ومن كانت فيه خصلة منها كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا أُتمن خان، إذا عاهد غدر، إذا خاصم فجر، إذا حدث كذب)(٢).

وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)(٣).

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله(ﷺ): (أتدرون من المفلس)؟

قالوا: يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: ان المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة، وصيام وحج، فيأتى وقد شتم هذا، وأخذ مال هذا، ونبش عن عرض هذا، وضرب هذا، وسفك دم هذا. فيؤخذ لهذا من حسناته

---

(١) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

(٢) رواه البخارى.

(٣) متفق عليه.

وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار)[1].

العدد (٥)

قال رسول الله (ﷺ): (خمسة غضب الله عليهم إن شاء أمضى غضبه فى الدنيا وإلا أمر بهم فى الآخرة إلى النار).

[١] أمير قوم يأخذ حقه من رعيته ولا ينصفهم من نفسه ولا يدفع الظلم عنهم.

[٢] زعيم قوم يطيعونه ولا يساوى بين القوى والضعيف ويتكلم بالهوى.

[٣] رجل لا يأمر أهله وولده بطاعة الله ولا يعلمهم دينهم.

[٤] رجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه العمل ولم يوف أجرته.

[٥] رجل ظلم إمرأة صداقها)[2].

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله(ﷺ): (خمس بخمس قالوا يا رسول الله وما خمس بخمس.

(١) ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم.

(٢) وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر.

(٣) وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا أنزل الله بهم الطاعون (كثرة الموت).

(٤) ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين.

(٥) ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم المطر)[3].

---

(١) رواه مسلم والترمذى.

(٢) رواه البخارى.

(٣) رواء البخارى.

العدد (٧)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله: (ﷺ) اجتنبوا السبع الموبقات (المهلكات) قالوا وما هن يا رسول الله قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس، وآكل الربا، وآكل مال اليتيم، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات»[١].

العدد (٤٠)

عن أبى الجهيم عبد الله بن الحارث بن الصمة الأنصارى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيرًا له من أن يمر بين يديه قال الراوى: لا أدرى قال أربعين يومًا، أو أربعين شهرًا، أو أربعين سنة)[٢].

وعن صفية بنت أبى عبيد، عن بعض أزواج النبى (ﷺ) ورضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: (من أتى عرافًا فسأله عن شيء فصدقه، لم تقبل له صلاةأربعين يوما)[٣].

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم.

الجزء الخامس
فتنـــة الدعـــاة

من هو المتدين الحقيقى

التدين يعنى الإستقامة والطهر والعفاف وغض البصر والبعد عن الفجور والخمور والمخدرات وأذية المؤمنين باللسان واليد.

التدين: يمنح صاحبه عاطفة جياشة تجعله نبع خير يتدفق لتنمية المجتمع وتقوية أواصره.

التدين: يقذف فى قلب صاحبه رقابة ذاتية تجعله لبنة بناءٍ، يحرُس الفضيلة، يحافظ على أمن المجتمع، يحميه من مجرم رذيل أو فكر دخيل.

التدين: له أثر فى السلوك، يربِّى على الأوبة الصادقة والإنابة العاجلة، قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[1].

لقد شوِّهت حقيقة التدين بممارسات تجار الدين الذين جعلوا الدين شعارًا للإبتزاز والتكسب، وهذا أصاب الدين فى الصميم وصرف عن الدين الحق، قال رجل من المسلمين لعالم.

من التابعين: كيف رأيت أصحابى؟ قال: « أرى صلاة كثيرة وصيامًا، ولكنى لا أرى عليهم نور الإسلام»، وسأل رجل الفضيل بن عياض: لِم كان كلام السلف الصالح أنفع من كلامنا؟ قال «لأنهم تكلموا لعز الإسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن،

(١) سورة الأعراف: ٢٠١.

ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا ورضا الخلق[1]» حتى الكلام دخلت عليه الصناعة، قال على بن الفضيل بن عياض رحمه الله: يا أبت، ما أحلى كلام أصحاب محمد (ﷺ)! قال: «يا بنى أو تدرى لِم حلا؟» قال: لا يا أبت، قال: «لأنهم أرادوا به الله تبارك وتعالى»[2].

وسطية الدين

يجب أن تميز الأمة بين التدين الذى يمثل وسطية الدين وبين المناهج والأفكار التى سلكت غير سبيل المؤمنين كما تميز بين الصورة والحقيقة. هناك من يفهم الدين على أنه مجرد مظاهر وشكليات ومجموعة من الطقوس، ويقيسون تدينهم وتدين الآخرين بالحفاظ على هذه الشكليات، أما جوهر الدين وترجمته إلى سلوك فى الحياة فهذه أمور لا تشغل بال هؤلاء الذين جعلوا من الدين جسدًا بلا روح ولفظًا بلا مضمون.

إن الدين الحقيقى لا يأبَه بالشكليات، لا يعوِّل على المظهرية، قال (ﷺ) (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)[3] والتقوى محلها الصدر، وقد نظر «عمر بن الخطاب» إلى رجل مُظهر للنسك متماوت، فضربه بدرته قائلًا: (لا تُمت علينا ديننا)[4].

هذا التدين الصناعى الظاهرى لا تنهض به حياة ولا يرشد به مجتمع.

لم تكن مهمته ﷺ أن يتلو على الناس كتابه فحسب، فإن رسالته أن تتم بجملة من الأحكام والعلوم يشحن بها عقول السامعين، كما أن البشر لا يبلغون كمالهم وصلاحهم بالمعرفة المجردة، وإنما بإقرار الفضائل وإطفاء الرذائل وتربية النفوس على الحق والخير، وهذه تتطلب جهدًا ومجاهدة وزمنًا.

---

(١) روى هذا من كلام حمدون بن أحمد القصار رحمه الله، رواه أبو نعيم فى الحلية (١٠/ ٢٣١)، والبيهقى فى الشعب (٢/ ٢٩٧)، وانظر: صفة الصفوة (٤/ ١٢٢)

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢/ ٢٩٩).

(٣) صحيح مسلم: كتاب البر (٢٥٦٤) عن أبى هريرة رضى الله عنه.

(٤) انظر: النهاية فى غريب الحديث (٣/ ٣٧٠).

شتان ما بين تدين حقيقى وتدين مظهرى، قال: الرسول ﷺ إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة)[1] هذا الحديث يصف ضروبًا من الناس، تخالف ظواهر أحوالهم خفايا نفوسهم.

تلمح فى أهل الدنيا رجالًا تحسبهم مغرقين فى حبها، فإذا دققت النظر فى طويتهم سطعت بحب الله والشوق إلى لقائه، وقد تلمح فى أهل الدين رجالاً عليهم سيما الصالحين وإخبات المنيبين، فإذا رجعت الطّرف وجدت رغبة فى الحياة وحرصًا على زخرفها. إن هؤلاء وأولئك تناقض ظواهرهم بواطنهم.

ماذا قدم دين الإسلام للمؤمنين؟

دين الإسلام قدم للمؤمنين سكينة النفس وطمأنينة القلب، حجب عن المجتمع الإنحراف والإضطراب والتمزق والضياع، هيأ السعادة والحضارة الزاكية الحقة، كما تُسلب الطمأنينة ويضعف الأمن فى انتزاع الإنسان نفسه من الدين، فالدين شفاء الصدور وترياق لأمراض القلق والحيرة، قال رسول الله (ﷺ): «ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولًا»[2].

ومهما زادت مخترعات الحضارة والمترفات الصناعية فسيبقى الناس فى حاجة إلى الدين والتدين، الناس فقراء إلى خالقهم وبارئهم، قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[3] قال أحد السلف « ليس الدين بمجرد ترك المحرمات الظاهرة، بل بالقيام مع ذلك بالأوامر المحبوبة لله، وأكثر المتدينين لا يعبؤون منها بما شاركهم فيها عموم الناس إن

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخارى فى الجهاد (٢٨٩٨)، ومسلم فى الإيمان (١١٢) عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الإيمن (٣٤) عن العباس رضى الله عنه.

(٣) سورة البقرة: ٢٢٢.

لمتدين ليس معصومًا، فهو كغيره من البشر، قد يزل، وقد يغفل، فإذا تذكر تاب وآب وأناب، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾(١) التدين ليس مجموعة قيود وأغلال تقضي على حرية الإنسان كما يصوره من لا يفقه حقيقة الإسلام، إنما هو سمو بالنفس، طهارة للقلب، مكارم أخلاق. إن التدين يجعل للحياة معنى ساميًا وهدفًا عاليًا ونعيمًا لا يدانيه نعيم إلاّ نعيم الجنة(٢).

الدعوة إلى الله

أحد أركان الأعمال الصالحة التي يتم الربح بها كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾(٣).

فإن التواصي بالحق يلزم منه الدعوة إلى الحق، والتواصي بالصبر يلزم منه الدعوة إلى الصبر على دين الله عز وجل في أصوله وفروعه.

إن الدعوة إلى الله عز وجل صارت الآن وما زالت بين طرفين ووسط. أما الطرفان فجانب الإفراط بحيث يكون الداعية شديدًا في دين الله يريد من عباد الله عز وجل أن يطبقوا الدين بحذافيره ولا يتسامح عن شيء الدين يسمح به،

بل إنه إذا رأى من الناس تقصيرًا حتى في الأمور المستحبة تأثر تأثرًا عظيمًا وذهب يدعو هؤلاء القوم المقصرين دعاء الغليظ الجافي وكأنهم تركوا شيئًا من الواجبات ومن الأمثلة على ذلك:

المثال الأول: رجل رأى جماعة من الناس لا يجلسون عند القيام إلى الركعة الثانية

---

(١) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٢) خطب إسلامية مكتوبة على شبكة الإنترنت (التدين).

(٣) سورة العصر ١-٣.

أو عند القيام إلى الركعة الرابعة، وهى التى تسمى عند أهل العلم جلسة الإستراحة، هو يرى أنها سنة ومع ذلك إذا رأى من لا يفعلها اشتد عليه وقال: لماذا لا تفعلها؟ ويتكلم معه تكلم من يظهر من كلامه أنه يقول بوجوبها، مع أن أهل العلم حكى الإجماع على أن هذه الجلسة ليست بوجوبها وأن خلاف العلماء فيها دائر بين ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنها مستحبة على الإطلاق.

القول الثاني: ليست مستحبة على الإطلاق.

القول الثالث: أنها مستحبة لمن كان يحتاج إليها حتى لا يشق على نفسه كالكبير والمريض ومن فى ركبه وجع وما أشبه ذلك. فيأتى بعض الناس ويشدد فيها ويجعلها كأنها من الواجبات.

المثال الثاني: بعض الناس يرى شخصًا إذا قام بعد الركوع ووضع يده اليمنى على اليسرى قال أنت مبتدع لابد أن تسدل يديك فإن وضعتهما على الصدر فإن ذلك من البدع والمنكرات، مع أن المسأله مسألة اجتهادية، وقد يكون الدليل مع من قال: إن اليدين توضعان بعد الركوع على الصدر كما توضعان قبله على الصدر؛ لأن هذا هو مقتضى الحديث الذى رواه البخارى عن سهل بن سعد ـ رضى الله عنه ـ قال: « كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى فى الصلاة.

المثال الثالث: كذلك بعض الناس ينكر على من يصلى إذا تحرك أدنى حركة وإن كانت هذه الحركة مباحة وقد ورد فى السُنة ما هو مثلها أو أكثر فتجده ينكر عليه الإنكار العظيم، حتى إنه يجعل هذا الأمر هو محل الإنتقاد فى هؤلاء القوم مع أنها حركة مباحة جائزة ورد نظيرها أو ما هو أكثر منها فى شريعة النبى صلى الله عليه وسلم، هذا تشديد ، وكان أبو حذيفة ـ رضى الله عنه ـ ذات يوم يصلى وقد أمسك زمام فرسه بيده فتقدمت الفرس فذهب رضى الله عنه، وهو يصلى يسايرها شيئًا حتى انتهى من صلاته فرآه رجل من طراز هذا المتشدد، فجعل يقول انظروا إلى هذا الرجل، انظروا إلى هذا الرجل، انظروا إلى هذا الرجل وأبو حذيفة صحابى جليل، رضى الله عنه ـ فلما سلم أبو حذيفة بين لهذا الرجل أن مثل هذا العمل جائز وأنه لو ترك فرسه لذهبت ولم يحصل عليها إلى الليل، فانظروا إلى الفقه فى الشريعة والتيسير

فيها وهذا النبى (ﷺ)، كان يصلى بأصحابه وهو يحمل إمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ يعنى أنْ رسول الله ﷺ جَد هذه الطفلة ـ فكان يصلى بالناس يحمل هذه الطفلة إذا قام حملها وإذا سجد وضعها، صلى االله عليه وسلم هذا فيه حركة، وفيه ملاطفة للطفلة، وفيه أنه يؤم الناس فقد يلتفت بعضهم لينظر ماذا كان للنبى ﷺ مع هذه الطفلة ومع ذلك فالنبى، (ﷺ) وهو أتقى الناس لله عز وجل وأعلمهم بما يتقى كان يفعل ذلك.

وضد ذلك، من يتهاون فى الدعوة إلى الله

فتجده يرى الفرص مواتيه والمقام مناسبًا للدعوة إلى الله ولكن يضيع ذلك، تارة يضيعه لأن الشيطان يملى عليه أن هذا ليس وقتًا للدعوة، أو أن هؤلاء المدعوين لن يقبلوا منك، أو ما أشبه ذلك من المثبطات التى يلقيها الشيطان فى قلبه فيفوت الفرصة على نفسه.

وبعض الناس إذا رأى مخالفًا له بمعصية بترك أمر أو فعل محظور كرهه واشمأز منه وابعد عنه، وأيس من اصلاحه وهذه مشكلة والله سبحانه وتعالى بين أن نصبر وأن نحتسب قال الله تعالى لنبيه: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[١] فالإنسان يجب عليه أن يصبر ويحتسب ولو رأى على نفسه شيئًا من الغضاضة فليجعل ذلك فى ذات الله عز وجل والنبى (ﷺ) عندما أدميت إصبعه فى الجهاد قال هل أنت إلا إصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت.

هدى النبى ﷺ فى الدعوة إلى الله

ولهذا يجب أن لا نجعل المقياس فى الشدة واللين هو ما تمليه علينا أهواؤنا وأذواقنا، بل يجب أن نجعل المقياس هدى النبى، وهدى (ﷺ) أصحابه، والنبى (ﷺ) رسم لنا هذا بقوله وبفعله وبحاله، (ﷺ) رسمه لنا رسمًا بينًا، فإذا دار الأمر بين

---

(١) سورة الأحقاف: ٣٥.

أن اشتد أوا تيسر بمعنى أننى كنت فى موقف حرج لآ أدرى الفائدة فى الشدة أم الفائدة فى التيسير والتسهيل فأيهما أسلك؟

أسلك طريق التيسير لأن النبى (ﷺ)، قال: (إن الدين يسر) ولما بعث معاذ أو أبا موسى الأشعرى إلى اليمن قال يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا) ولما مر يهودى بالنبى (ﷺ)، فقال السام عليكم يا محمد يريد الموت عليك لأن السام بمعنى الموت وكان عند النبى ﷺ)) عائشة رضى الله عنها فقالت عليك السام واللعنة (فقال لها النبى عليه الصلاة والسلام (إن الله رفيق يحب الرفق وإن الله ليعطى بالرفق ما لا يعطى على العنف) عرفنا أنه إذا دار الأمر بين أن استعمل الشدة أو استعمل السهولة كان الأولى أن استعمل السهولة ثقة بقول الرسول عليه الصلاة والسلام: إن الله ليعطى بالرفق ما لا يعطى على العنف « ومن أراد أن يفهم الأمر فليجرب، لأن إذا قابلت المدعو بالشدة إشمأز ونفر وقابلت بشدة مثلها، إن كان عاميًا قال عندى علماء أعلم منك، وإن كان طالب علم ذهب يجادلك حتى بالباطل الذى تراه مثل الشمس وهو يراه مثل الشمس ولكنه يأبى إلا أن ينتصر لنفسه، لأنه لم يجد منك رفقًا ولينًا والدعوة إلى الله تكون بالحكمة، والموعظة الحسنة. والحق لا يخفى إلا على أحد رجلين: إما معرض وإما مستكبر، أما من أقبل على الحق بإذعان وانقياد فإنه بلا شك سيوفق له[1].

غرور الدعاة

الغرور مرادف الكبر وهو داء وبيل وشر مستطير وإذا كان الغرور منهيًا عنه لسائر البشر، فالنهى عنه بالنسبة للدعاة بطريق الأحرى.

ما معنى الغرور

الغرور وهو عجب المرء بنفسه، واتباعه هواه، وتضخم الأنا عنده، وحبه لذاته وغمطه لحقوق الأخرين وإن تعجب فعجب وجود هذه الأفة لدى بعض الدعاة،

(١) من كلام الشيخ محمد صالح العثيمين عن الدعوة إلى الله.

الذين من المفترض وهم ورثة الأنبياء أن تنطوى قلوبهم على الطهر والنقاء، والود والصفاء، لا على الكبر والغرور.

أسباب غرور الدعاة

عدم فهم الداعية لطبيعة الدعوة ومنهجها إذ لا يكون الداعية موفقًا فى دعوته إلا كان عند قول الله سبحانه وتعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1].

والغرور يتنافى مع العمل الصالح قال رسول الله ﷺ إن الله وملائكته حتى النملة فى حجرها وحتى الحوت فى البحر ليصلون (يستغفرون) على معلم الناس الخير.

والداعية يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له ويدعو على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[2].

آثار الغرور

آثار غرور التدين لدى بعض الدعاة فإنه يعد مخالفًا لطبيعة الدعوة لأن منهجها ينبثق من قول الله سبحانه وتعالى مخاطبًا حبيبه ﷺ ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[3] والمغرور لا حكمة عنده ولا موعظة حسنة، فكيف يدعو الناس إلى ما سُلب منه؟

---

(١) سورة فصلت: ٣٣.

(٢) سورة يوسف: ١٠٨.

(٣) سورة النحل: ١٢٥.

إن من أهم الصفات التى يجب أن يتصف بها الداعية التواضع ومعنى التواضع ألا يستنكف الإنسان من قبول الحق ولو جاءه ممن هو دونه علمًا أو سنًا أو قدرًا، أما الكبر فيصد عن الحق وإن كان أوضح من فلق الصبح ولهذا قال رسول الله ﷺ الكبر بطر الحق وغمط الناس[1].

ولقد كانت أول معصية فى العالم دافعها الكبر والغرور وهى معصية إبليس فلقد أُمر بالسجود تكريمًا لآدم عليه السلام ولكنه أبى واستكبر وكان من الكافرين، وقال معجبًا متكبرًا متعاليًا ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[2].

وبهذا علم أن معاصى القلوب أشد خطرًا من معاصى الجوارح، وهو الفرق بين معصية إبليس ومعصية آدم.

ثانيًا: أن الرسول: ﷺ هو سيد الدعاة وإمام المرسلين، قد جعل هذا الداء الخطير (الكبر) من المهلكات فقال ﷺ: (ثلاث مهلكات شح مطاع، وهوى متبع، واعجاب المرء بنفسه)[3].

ثالثًا: إن المتكبر المغرور إنسان مطموس البصيرة أعياه الغرور عن رؤية الحق، لأنه لا يبصر إلا من زاوية واحدة، وهى الزاوية التى يرى فيها ذاته، ولا يرى غيرها، وصدق الله العظيم حيث قال ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[4] يقول ابن القيم التواضع للدين هو الإنقياد لما جاء به الرسول ﷺ، والإستسلام له.

رابعًا: إن الداعية وحده هو الإدارة والتوجيه والمنهج والكتاب والمعلم وعليه

(١) رواه مسلم.
(٢) سورة الأعراف: ١٢.
(٣) رواه الطبرانى بإسناد حسن.
(٤) سورة غافر: ٣٥.

وحده يقع عبء الدعوة إلى الله مع إخوانه من الدعاة، وهذا يجعل العناية بتكوين الدعاة وإعدادهم الإعداد الكامل أمرًا بالغ الأهمية.

خامسًا: لابد أن يتسلح الداعية بأسلحة لازمة له للدفاع والهجوم منها:

(١) سلاح الإيمان، وبدون هذا السلاح يبطل كل سلاح والإيمان ليس بالتمنى ولا بالتحلى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل كما قال رسول الله ﷺ.

(٢) سلاح الأخلاق، والأخلاق من لوازم الإيمان الحق وثماره، وقد وصف الله عز وجل سيد الدعاة ﷺ بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١] وخاطبه بقوله ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٢].

(٣) العلم والثقافة: وهذه هى العدة الفكرية للداعية بجانب العدة الروحية والأخلاقية، فالدعوة عطاء وإنفاق، ومن لم يكن عنده علم أو ثقافة كيف يعطى غيره؟ والداعية المتصف بالغرور كيف يأمر غيره بالتواضع وهو فاقد له؟ إن فاقد الشئ لا يعطيه إن الداعية فى حاجة إلى ثقافة شرعية وتاريخية وأدبية ولغوية وإنسانية وعلمية وواقعية، إنها ثقافة بمعناها العام والشامل.

أما الثقة بالنفس

تعنى اعتزاز الداعية بمواهبه وبنفسه من ناحية المظهر والمخبر وهذا يعينه على نجاح دعوته[٣].

أيها الداعية لا تأمن مكر الله

لا تعجب بإيمانك وعملك وصلاتك وصومك وجميع قربك ذلك إن كان من

---

(١) سورة القلم: ٤.

(٢) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٣) غرور الدعاة الأسباب والعلاج (للأستاذ محمد متولى منصور) أستاذ أصول اللغة بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر.

كسبك، فإنه من فضل ربك، فمهما افتخرت بذلك كنت مفتخرًا بمتاع غيرك، ربما سلبه عنك فعاد قلبك من الخير أخلى من جوف العير[1].

فكم من روضة أمست وزهرها يانع عميم، أضحت وزهرها يابس هشيم، إذا هبت عليها الريح العقيم، كذلك العبد يمسى وقلبه بطاعة الله مشرق سليم، ويصبح وهو بمعصية الله مظلم سقيم، ذلك تقدير العزيز العليم.

وفى الحديث الصحيح (إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها) وفى صحيح البخارى عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال: عن النبى ﷺ قال: (ان الرجل ليعمل بعمل أهل النار وأنه من أهل الجنة، ويعمل الرجل بعمل أهل الجنة وأنه من أهل النار، وإنما الأعمال بالخواتيم.

ينادى مناد من قبل العرش: أين فلان أين فلان فلا يسمع أحد ذلك الصوت إلا وتضطرب فرائصه، قال: فيقول الله عز وجل لذلك الشخص: أنت المطلوب هلم إلى العرض على خالق السموات والأرض فيشخص الخلق بأبصارهم تجاه العرش ويوقف ذلك الشخص بين يدى الله عز وجل، فيلقى الله عز وجل عليه من نوره يستره عن المخلوقين ثم يقول له عبدى أما علمت أن كنت أشاهد عملك فى دار الدنيا؟

فيقول بلى يارب، فيقول الله تعالى: عبدى أما سمعت بنقمتى وعذابى لمن عصانى؟ فيقول بلى يارب، فيقول الله تعالى يا عبدى عصيتنى؟

فيقول يارب قد كان ذلك فيقول الله تعالى فما ظنك اليوم بى؟ فيقول يارب أن تعفو عنى، فيقول الله تعالى عبدى تحققت أنى أعفو عنك؟ فيقول نعم يارب لأنك رأيتنى على المعصية وسترتها على: قال فيقول الله عز وجل قد عفوت عنك وغفرت لك وحققت ظنك خذ كتابك بيمينك وأنا الجواد الكريم[2].

---

(١) العير: الحمار، والإبل. والبغال، والحمير.

(٢) من كتاب الكبائر ص ٢٢٩ (شمس الدين الذهبى) الكبيرة الثامنة والستون الأمن من مكر الله.

الإستقامة على دين الله

فالذى ينبغى للإنسان سواء كان داعية لغيره إلى الله أم متعبدًا لله أن يكون بين الغلو والتقصير مستقيمًا على دين الله ـ عز وجل ـ كما أمر الله ـ عز وجل بذلك فى قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[1].

وإقامة الدين الإتيان به مستقيمًا على ما شرعه الله عز وجل ولا تتفرقوا فيه نهى عن ذلك سبحانه وتعالى لأن التفرق خطره عظيم على الأمة أفراداً وجماعات.

والتفرق أمر مؤلم ومؤسف لأن الناس إذا تفرقوا كما قال الله تعالى ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[2] فإذا تفرق الناس وتنازعوا فشلوا وخسروا وذهبت ريحهم ولم يكن لهم وزن. فالواجب أن نقف يدًا واحدة إخوة متآلفين على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما كان سلف الأمة فى سيرهم ودعوتهم إلى الله عزوجل ومخالفة هذا الأصل ربما يؤدى إلى انتكاسة عظيمة.

الإلتزام بالوحدة

بل يريدون أن يتفرقوا لأنهم يعلمون أن التفرق تفتت للقوة التى تحصل بالإلتزام بالوحدة والإتجاه إلى الله ـ عزوجل ويدل هذا قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[3].

وقوله ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[4].

---

(١) سورة الشورى: ١٣.

(٢) سورة الأنفال: ٤٦.

(٣) سورة آل عمران: ١٠٥.

(٤) سورة الشورى: ١٣.

فالله تعالى قد نهانا عن التفرق وبين لنا عواقبه الوخيمة، والواجب علينا أن نكون أمة واحدة، وكلمة واحدة، وإن اختلفت أرائنا فى بعض المسائل، أو فى بعض الوسائل، فالتفرق فساد وشتات للأمر، وموجب للضعف، والصحابة رضوان الله عليهم حصل بينهم الإختلاف لكن لم يحصل منهم التفرق ولا العداوة ولا البغضاء حصل بينهم الإختلاف حتى فى عهد النبى ﷺ ومن ذلك أن النبى ﷺ قال لأصحابه: (لا يصلين أحد منكم العصر إلا فى بنى قريظة) وخرجوا رضوان الله عليهم من المدينة إلى بنى قريظة وحان وقت صلاة العصر، فاختلف الصحابة فمنهم من قال: لا نصلى إلا فى بنى قريظة ولو غابت الشمس لأن الرسول ﷺ قال: «لا يصلين أحد منكم العصر إلا فى بنى قريظة فنقول سمعنا وأطعنا».

ومنهم من قال إن النبى عليه الصلاة والسلام أراد بذلك المبادرة والإسراع إلى الخروج وإذا حان الوقت صلينا الصلاة لوقتها. فبلغ ذلك النبى، ﷺ، ولم يعنف أحدًا منهم ولم يوبخه على ما فهم، وهم بأنفسهم لم يتفرقوا من أجل اختلاف الرأى فى فهم حديث الرسول، عليه الصلاة والسلام.

وهكذا يجب علينا أن لا نتفرق وأن نكون أمة واحدة. لأن شياطين الإنس والجن لا يودون من أهل الحق أن يجتمعوا على شىء واحد.

وأعداء الإسلام ممن ينتسبون للإسلام ظاهرًا أو ممن هم أعداء للإسلام ظاهرًا وباطنًا يفرحون بهذا التفرق وهم الذى يشعلون ناره ويلقون العداوة والبغضاء بين هؤلاء الأخوة الدعاة إلى الله عز وجل[1].

(١) الإستقامة على دين الله، والإلتزام بالوحدة للشيخ محمد صالح العثيمين.

الجزء السادس
فن التعامل مع الناس

التعامل مع الناس بالعقل

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[1].

أى لو كانت لنا عقول ننتفع بها أو نسمع ما أنزله الله من الحق لما كنا على ما كنا عليه من الكفر بالله والإغترار به ولكن لم يكن لنا فهم نعى به ما جاءت به الرسل ولا لنا عقل يرشدنا إلى اتباعهم.

العقل هو أحد ضرورات الحياة الخمس التى لا تكون الحياة على الأرض مستقرة بدون حفظها: وهى الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، فالعقل السليم له أثره العظيم فى حياة الناس، لأن أهل العقول السليمة يفكرون فى مصالح الأمة ويدعونها إليها، كما يفكرون فى المفاسد التى يجب اجتنباها وينهونهم عنها.

إن الإنسان لو لم يمنحه الله العقل، لكان أضل من الحيوان، ولما كان خليفة وسيدًا فى الأرض.

وعن أبى ذر رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال له: (يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف[2] ولا حسب كحسن الخلق)[3].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (كرم المؤمن دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه)[4].

---

(١) سورة الملك: ١٠.

(٢) الكف: الإبتعاد.

(٣) رواه الطبرانى وابن حبان فى حديث.

(٤) رواه ابن حبان والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

عن وهب بن منبه قال: كما تتفاضل الشجر بالثمر كذلك تتفاضل الناس بالعقل.

وقال لقمان لإبنه: يا بنى إعلم أن غاية السؤدد والشرف فى الدنيا والآخرة حسن العقل والعبد إذا حسن عقله غطى ذلك عيوبه.

وعن سفيان بن عيينه قال: لا تنظروا إلى عقل الرجل ولكن انظروا إلى عقله فى مخارج أموره.

وليكن العقل هو أساس أحكامنا على الأشياء، أعنى به العقل السليم، الواع بما يجهر ويهدي، ففى رواية البيهقى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: «رأس العقل بعد الدين التودّد إلى الناس، واصطناع الخير، إلى كل بر وفاجر». وليس صعبا على الإنسان العاقل أن يتخلق بحديث البخارى وغيره عن أبى ذرّ الغفارى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (تبسمك فى وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة وإرشادك الرجل فى أرض الضلالة.

(الضلال) لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة وإفراغك من دلوك فى دلو أخيك لك صدقة[1]. مقصدى التذكير بها كما أمر ربّ العالمين: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾[2] وكما حثّ على ذلك رسول الله ﷺ («اصنع المعروف إلى من هو أهله، وإلى غير أهله فإن أصبت أهله أصبت اهله، وإن لم تصب أهله كنت أنت أهله»).

عامل الناس كما تحب أن يعاملوك «مَثل إنجليزي، «حب الخير للناس هو أدب القلوب» مَثل فرنسي، «الذى لا تحبه لنفسك لا تطلبه لي» مَثل اسباني، هذه أمثال مضمونها إسلامى تمسك بها غير المسلمن وغفل المسلمون عن أخلاقهم.

* وعن أقوال ووصايا رسول الله محمد ﷺ إليهم وإلى الناس كافة («إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»)[3].

---

(١) رواه الترمذى وقال: حديث حسن وابن حبان وزاد (وبصرك للرجل الردئ البصر لك صدقة).

(٢) سورة الأعلى: ٩، ١٠.

(٣) حديث صحيح رواه البخارى عن أبى هريرة.

* وخرج البزار بإسناده عن أنس رضى الله عنه قال: قال رجل للنبى ﷺ: (علمنى عملًا يدخلنى الجنة قال: أطعم الطعام وأفش السلام وأطب الكلام وصل بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام). وقوله ﷺ: («لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»)[1].

* وعن أبى ذر جُندب بن جُنادة وأبى عبد الرحمن معاذ بن جبل رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: (اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن)[2] عن أنس بن مالك، «عليك بالبر فإن صاحب البر يعجبه أن يكون الناس بخير وفى خصب» وعن أبى هريرة. «أحب الأعمال إلى الله - بعد أداء الفرائض - إدخال السرور على المسلم»[3].

قال العلماء: «الدين المعاملة» أى أن المعاملة ليست جزءا من الدين إنما هى الدين كله. وقد فصل العلماء أنواع المعاملة إلى معاملة الإنسان مع خالقه ومعاملة الإنسان مع أخيه الإنسان، ومعاملة الإنسان مع الحيوان، ومعاملة الإنسان مع الأشجار، ومعاملة الإنسان مع الطبيعة والبيئة بصفة عامة. وسأقتصر على معاملة الإنسان لأخيه الإنسان. لأن هذا الجزء هو فن التعامل مع الناس بالحسنى، والصبر على أذاهم.

(١) معاملة الوالدين

أبدأ بمعاملة الوالدين بقول الله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[4].

فالاعتراف بجميل الوالدين والوفاء لهما، والمروءة لهما، هو رد شيء من الجميل، والمعروف لهما بالمعاملة الحسنة والامداد المادى إذا كانا محتاجين فقيرين، ومن

---

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه الطبرانى عن ابن عباس.
(٤) سورة الإسراء: ٢٣.

برهما أن ينفق عليهما إذا احتاجا[1] فقد جاء رجل إلى النبى ﷺ، فقال: يا رسول الله ان أبى يريد أن يجتاح مالى. فقال صلى الله عليه وسلم (أنت ومالك لأبيك لقد روى مالك عن ربيعة الساعدى قال: «بينما أنا جالس، عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله: هل بقى على من بر أبوى شيء بعد موتهما أبرّهما به؟ قال: نعم: خصال أربع: ١ـ الصلاة عليهما والاستغفار لهما ٢ـ وإنفاذ عهدما ٣ـ وإكرام صديقهما ٤ـ وصلة الرحم التى لا رحم لك إلا من قبلها. فهو الذى بقى عليك من برهما بعد موتهما».

(٢) معاملة الأبناء

بمعاملة الأبناء بحب وعطف وحنان، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم فإن أولادكم هدية الله لكم» والهدية يجب الحفاظ عليها فأولادكم فى حاجة إلى الرعاية والتربية الصالحة والتنمية السليمة المثمرة.

(٣) معاملة الزوج لزوجته

بمعاملة الزوجة بإكرامها واحترامها وعدم إهانتها، قال الله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[2]، وقال الرسول عليه الصلاة والسلام «ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم».

(٤) معاملة الزوجة لزوجها

يجب على المرأة دوام الحياء من زوجها،، والطاعة لأمره، والسكوت عند كلامه،

---

(١) رواه ابن ماجه من حديث يوسف بن اسحاق عن محمد بن المنكدر عن جابر: أن رجلاً جاء إلى النبى ﷺ فذكره، وكذا أخرجه من هذا الوجه الطحاوى ويقى بن مخلد والطبرانى فى الأوسط، وله طرق أخرى عدها السخاوى فى المقاصد الحسنة.

(٢) سورة النساء: ١٩.

والقيام عند قدومه، والإبتعاد عن جميع ما يسخطه، والقيام معه عند خروجه، وعرض نفسها عليه عند نومه، وترك الخيانه له فى غيبته فى فراشه وماله وبيته، وطيب الرائحة وتعاهد الفم بالسواك وبالمسك والطيب، ودوام الزينة بحضرته، وتركها الغيبة، واكرام أهله وأقاربه وترى القليل منه كثير.

(٥) معاملة القُربى

فقد سئل رسول الله ﷺ (من أكرم الناس فقال: أتقاهم)[١] إن خطوات الماشى إلى قرابته يزورهم كخطوات من يمشى إلى صلاة فريضة وهى من أحب الخطوات إلى الله.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من سره أن يبسط له فى رزقه وأن (ينسَّأ)[٢] له فى أثره فليصل رحمه)[٣].

(٦) معاملة المسكين

معاملة المسكين وابن السبيل المنقطع فى الطريق إلى بلده إذ هو فى حاجة لمده بالمال الذى يكفيه إلى أن يبلغ مقصده والعودة إلى بلده ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾[٤]

(٧) معاملة الجار لجاره

فقد أوصى رسول الله ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»[٥] وصى الله تعالى بالإحسان إلى الجار.

---

(١) متفق عليه.

(٢) ينسأ (بضم الياء وفتح النون مهموزا معناه يؤخر له فى أجله ويزاد له فى عمره.

(٣) رواه البخارى ومسلم.

(٤) سورة الإسراء: ٢٦.

(٥) رواه البخارى ومسلم.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾[١] أى «الجار القريب فى المكان أو النسب أو الدين، والجار البعيد غير القريب المجاور فى السكن والصاحب بالجنب، وهو الرفيق فى السفر. والاحسان إلى الجيران يحقق مبدأ التعاون والتواصل والتوادوالشعور بالسعادة ويكون الاحسان للجيران بكف الأذى وحسن العشرة وتبادل الهدايا والزيارات، والوليمة والعيادة حال المرض ونحو ذلك».

(٨) معاملة الأعداء

فقد أوصى الله سبحانه وتعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾[٢] «ويكون الدفع بالكلام الطيب ومقابلة الإساءة بالإحسان والذنب بالعفو والغضب بالصبر والحلم وكظم الغيظ، والسماحة فى القضاء والاقتضاء، فهى آية مكارم الأخلاق»، وقال رسول الله ﷺ فى حديث حسن رواه الخطيب عن ابن مسعود «من آذى ذميا فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة» وفى حديثه الموالى عن أنس بن مالك حول الجار بمعناه الواسع مهما كانت عقيدته وحسبه ونسبه، ومقر ولادته وأصله «من آذى جاره فقد آذاني، ومن آذانى فقد آذى الله ومن حارب جاره، فقد حاربنى ومن حاربنى فقد حارب الله عز وجل» وهذا له صلة أيضا بمعاملة الجار لجاره.

وبحديث الطبراني عن جرير («من لا يرحم من فى الأرض لا يرحمه من فى السماء»)[٣] عن أنس بن مالك «ما آمن بى من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به»[٤]).

---

(١) سورة النساء: ٣٦.

(٢) سورة فصلت: ٣٤.

(٣) حديث صحيح.

(٤) رواه البزار.

تبصر فى نفسك

يا من نسى العهد القديم وخان،

من الذى سواك فى صورة الإنسان؟

من الذى غذاك فى أعجب مكان؟

من الذى بقدرته استقام الجثمان؟

من الذى بحكمته أبصرت العينان؟

من الذى بصنعته سمعت الآذان؟

من الذى وهب العقل فاستبان للرشد وبان؟

من الذى بارزته بالخطايا وهو يستر العصيان؟

من الذى تركت شكره فلم يؤاخذ بالكفران؟

إلى كم تخالفنى وما يصبر على الخلاف الأبوان، وتعاملنى بالغدر الذى لا يرضاه الإخوان، وتنفق فى خلافى ما عز عندك وهان، ولو علم الناس منك ما أعلم ما جالسوك فى مكان، فارجع إلى فى ذلك فأنا المعروف بالإحسان.

أحب الناس إلى الله

وخرج أبو القاسم الإصبهانى بإسناده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رجلًا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله أى الناس أحب إلى الله» فقال: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كُربة أو تقضى عنه دين أو تطرد عنه جوعًا ولأن أمشى مع أخ فى حاجة أحب إلى من أن أعتكف فى هذا المسجد يعنى مسجد المدينة شهرًا ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه (عاقب به) ملأ الله قلبه يوم القيامة رضًا ومن مشى مع أخيه فى حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزول الأقدام».

* وخرج الطبرانى بإسناده عن عمر رضى الله عنه مرفوعًا (أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن كسوت عورته، أو أشبعت جوعته، أو قضيت له حاجته).

* وخرج الطبرانى بإسناده عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرورًا لم يرض الله له ثوابًا دون الجنة).

* عن ابن عباس رضى الله عنهما: « عن النبى ﷺ قال: (من مشى فى حاجة أخيه كان خيرًا له من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يومًا ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق كل خندق أبعد مما بين الخافقين)[١].

إلا أنه قال: (لأن يمشى أحدكم مع أخيه فى قضاء حاجة وأشار بأُصُبعِهِ أفضل من أن يعتكف فى مسجدى هذا شهرين)

* وعن زيد بن ثابت رضى الله عنه: عن رسول الله (ﷺ) قال: « (لا يزال الله فى حاجة العبد ما دام فى حاجة أخيه)[٢].

* وخرج الطبرانى بإسناده عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: (إن لله خَلْقًا خَلقهم لحوائج الناس يفزع (يلجأ) الناس إليهم فى حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله).

* وعن أبى موسى رضى الله عنه:أن النبى ﷺ قال: (على كل مسلم صدقة قال [قيل]: أرأيت إن لم يجد [قال] يَعتمِل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قال: أرأيت إن لم يستطع قال: يعين ذا الحاجة الملهوف قال: قيل له:؟ أرأيت إن لم يستطع قال يأمر بالمعروف أو الخير قال: أرأيت إن لم يفعل قال يمسك عن الشر فإنها صدقة)[٣].

* عن ابن عمر رضى الله عنهما: أن رسول الله ﷺ (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة)[٤].

* وعن عمرو بن عبسة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ: «قال الله عز

---

(١) رواه الطبرانى والحاكم وقال صحيح الإسناد.

(٢) رواه الطبرانى بإسناد جيد.

(٣) رواه البخارى ومسلم.

(٤) رواه البخارى ومسلم.

وجل: (قد حقت محبتى للذين يتحابون من أجلى وقد حقت محبتى للذين يتزاورون من أجلى وقد حقت محبتى للذين يتباذلون من أجلى وقد حقت محبتى للذين يتصادقون من أجلى)(١).

* وخرج الطبرانى بإسناده عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: أتى النبى ﷺ رجل يشكو قسوة قلبه، قال: (أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلين قلبك وتدرك حاجتك(وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (من عاد مريضًا أو زار أخًا فى الله تعالى ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلًا)(٢).

عن معاذ بن أنس رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ: (من سره أن يمد له فى عمره ويزاد فى رزقه فليبر والديه وليصل رحمه)(٣).

وخرج أبو يعلى بإسناده عن أنس بن مالك رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (ما من عبدين متحابين يستقبل أحدهما صاحبه ويصليان على النبى ﷺ إلا لم يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر).

وعن أوس بن أوس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علىَّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة على قالوا: يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد (أرمت)(٤)، فقال: إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)(٥).

وخرج الطبرانى بإسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام يا خليلى حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل

---

(١) واه أحمد بإسناد صحيح، والطبرانى والحاكم وقال: صحيح الإسناد.
(٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن، وابن ماجه وابن حبان.
(٣) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.
(٤) أرمت يعنى بليت وقوله (أرمت) بفتح الهمزة والراء جميعًا وإسكان الميم وروى بضم الهمزة وكسر الراء والأول أكثر.
(٥) رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان.

مدخل الأبرار وإن كلمتى سبقت لمن حسن خلقه أن أظله تحت عرشى وأن أسقيه من حضيرة قدسى وأن أدنيه من جوارى».

* وعن أنس رضى الله عنه: عن رسول الله ﷺ قال: (إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وإنه لضعيف العبادة وإنه ليبلغ بسوء خلقه أسفل درجة فى جهنم)(١).

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه: أن النبى ﷺ قال: (ما شىء أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلق حسن)(٢).

عن أبى هريرة رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة أفضلها قول: لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شُعْبة من الإيمان)(٣).

وخرج ابن ماجه بإسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (إن لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء)(٤).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزاوما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»(٥).

وخرج أبو الشيخ ابن حيان بإسناده عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم».

ناس تخاف الله

---

(١) رواه الطبرانى.
(٢) رواه أبى داود والترمذى وقال حديث حسن
(٣) رواه البخارى ومسلم.
(٤) ورواه أيضا من حديث أنس رضى الله عنه.
(٥) رواه مسلم.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[1].

عن أبى هريرة رضى الله عنه: أن النبى ﷺ قال: (كان رجلًا يسرف على نفسه لما حضره الموت قال لبنيه: إذا مت فأحرقونى ثم اطحنونى ثم ذرونى فى الريح فوالله لئن قدر الله على ليعذبنى عذابًا ما عذبه أحدًا فلما مات فُعل به ذلك فأمر الله الأرض فقال اجمعى ما فيك فإذا هو قائم فقال: ما حملك على ما صنعت قال خشيتك يارب أو قال مخافتك فغفر له)[2].

وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يقول الله عز وجل أخرجوا من النار من ذكرنى يومًا أو خافنى فى مقام وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال وعزتى لا أجمع على عبدى خوفين وأمنين إذا خافنى فى الدنيا أمنته يوم القيامة وإذا أمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة).

حتى تكون أسعد الناس مقتطفات للدكتور عائض القرنى

* الإيمان يذهب الهموم، ويزيل الغموم وهو قرة عين الموحدين وسلوة العابدين.

* ما مضى فات وما ذهب مات، فلا تكفر فيما مضى، فقد ذهب وانقضى.

* أرض بالقضاء المحتوم، والرزق المقسوم، كل شىء بقدر، فدع الضَّجر.

* ألا بذكر الله تطمئن القلوب، وتحط الذنوب، وبه يرضى علام الغيوب وبه تفرج الكروب.

* لا تنتظر شكرًا من أحد، ويكفى ثواب الصمد، وما عليك ممن جحد، وحقد وحسد.

* إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وعش فى حدود اليوم، وأجمع همك لإصلاح يومك.

---

(١) سورة الإنسان: ١٠.

(٢) رواه البخارى ومسلم.

* اترك المستقبل حتى يأتى ولا تهتم بالغد؛ لأنك إذا أصلحت يومك صلح غدك.

* طهر قلبك من الحسد، ونقه من الحقد، وأخرج منه البغضاء، وأزل منه الشحناء.

* اعتزل الناس إلا من خير، وكن جليس بيتك، وأقبل على شأنك، وقلل من المخالطة.

* الكتاب أحسن الأصحاب، فسامر الكتب، وصاحب العلم ورافق المعرفة.

* الكون بنى على النظام، فعليك بالترتيب فى ملبسك، وبيتك ومكتبك وواجبك.

* اخرج غلى الفضاء، وطالع الحدائق الغناءَ، وتفرج فى خلق البارى وإبداع الخالق.

* عليك بالمشى والرياضة، واجتنب الكسل والخمول، واهجر الفراغ والبطالة.

* إقرأ التاريخ، وتفكر فى عجائبه، وتدبر غرائبه، واستمع بقصصه وأخباره.

* جدد حياتك، ونوِّع أساليب معيشتك، وغير من الروتين الذى تعيشه.

* تذكر أن ربك واسع المغفرة، يقبل التوبة، ويعفو عن عباده، ويبدل السيئات حسنات.

* اشكر ربك على نعمة العقل والدين والعافية والستر والسمع والبصر والرزق وغيرها.

* اكثر من الإستغفار، فمعه الرزق والفرج والذرية والعلم النافع والتيسير وحط الخطايا

* اصنع المعروف واخدم الآخرين: لا تبق وحيدًا،معزولًا، فالعزلة مصدر تعاسة، كل الكآبة والتعاسة والتوتر تختفى حينما تلتحم بأسرتك والناس، وتقدم شيئًا من الخدمات.

* السعادة عطر لا تستطيع أن ترشه على من حولك دون أن تعلق بك قطرات منه.

* بشرى لك.. فالطهور شطر الإيمان فهو يذهب الخطايا، ويغسل السيئات غسلاً ويطهرك لمقابلة ملك الملوك تعالى.

* إذا سألت فاسأل الله، تجد العون والكفاية والرشد والسداد، واللطف، والفرج، والنصر والتأييد.

* سبب الهموم والغموم الإعراض عن الله، والإقبال على الدنيا، فهذا الذى دخل السجن المؤبد فلا هو حى فيرجَى ولا ميت فيُنعَى.

* أرخص سعادة تباع فى سوق العقلاء ترك ما لا يعنى، وأغلى سلعة عند العالم أن تألف الناس ويألفوك.

* من عنده دين يرشده، وعقل يسدده، وحسب يصونه، وحياء يزينه ، فقد جمع الفضائل

* مع الدمعة بسمة ومع الترحة فرحة، ومع البلية عطية ومع المحنة منحة، سُنة ثابتة وقاعدة مطرودة.

* الصلاة والسلام على المعصوم تذهب الغموم، وتزيل الهموم، وتشافى القلب المكلوم، وتفتح العلوم، ويحصل بها الفضل المقسوم.

المراجع

القرآن الكريم

تفسير القرآن العظيم (لابن كثير)

إحياء علوم الدين (لأبى حامد الغزالى)

مدارج السالكين (لابن القيم)

فتح البارى صحيح البخارى

رياض الصالحين (للنووى)

جامع العلوم والحكم (لابن رجب الحنبلى)

الكبائر لمؤرخ الإسلام (الحافظ شمس الدين الذهبى)

الأحاديث القدسية دار الكتاب العربى بيروت

الترغيب والترهيب من الحديث الشريف (للإمام الحافظ المنذرى)

الطب النبوى (لابن القيم)

الفوائد (لابن القيم)

من مبادئ الإسلام (على لبن)

خواطرى حول القرآن الكريم للشيخ محمد متولى الشعراوى من كبار علماء الأزهر الشريف.

المتجر الصالح فى ثواب العمل الصالح (للحافظ أبو محمد شرف الدين الدمياطى)

البحر الرائق فى الزهد والرقائق (أحمد فريد)

الوابل الصيب من الكلم الطيب (ابن القيم)

قصص الأنبياء (لابن كثير)

كتاب رسائل فى العقيدة للشيخ (محمد بن صالح بن عثيمين)

الإيمان للدكتور (محمد نعيم ياسين)

لطائف المعارف (عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلى)

العقل وفضله (عبد الله بن محمد)

لا تحزن (للدكتور عائض القرنى

لمحات من حياة الرسول ﷺ الدكتور عبد الحليم محمود من كبار علماء الأزهر الشريف

المعاجم

معجم مختار الصحاح

معجم لسان العرب

مواقع على الإنترنت

محاضرات للدكتور إبراهيم الفقى رائد التنمية البشرية بكندا.

* موقع الدكتور محمد راتب النابلسى الإعجاز العلمى للقرآن والسنة بدمشق.

* موقع خطب إسلامية مكتوبة.

* موقع المنبر.

* موقع الإيمان
* موقع الإعجاز العلمى فى بناء الكعبة.
* موقع الإعجاز العلمى فى فى خلق البعوضة.
* موقع الموسوعة الشاملة للأحاديث النبوية.
* موقع الإعجاز العلمى للدكتور محمد راتب النابلسى.

الطب النبوى فى جسم الإنسان.

تعريف بالكاتبة

* تفيده طاهر برغوت (نادية).

* من مواليد دمنهور ـ محافظة البحيرة.

* حاصلة على بكالوريوس تجارة جامعة الإسكندرية ـ شعبة جمارك.

* دبلومه فى التنمية البشرية من الدكتور إبراهيم الفقى.رائد التنمية البشرية ـ بكندا.

* فازت فى الندوة العالمية للشباب الإسلامى لمسابقة أحسن قصة بالسعودية.

من مؤلفاتها

* سلسلة عرفت الله الأجزاء الستة.

* البلاء بين الثواب والعقاب.

* من هو الداعية إلى الله.

* أنين المساجد.

الخاتمة

انتهى بحمد الله تعالى ما تيسر جمعه وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يتحقق المرجو من كتابة هذه الأجزاء وهى رسوخ الإيمان فى القلب ومحبة الله سبحانه وتعالى والعمل بسنة رسوله ﷺ والتمسك بأخلاقيات الإسلام التى ضاعت بين المسلمين حتى نكون قد حققنا فعلاً القلب السليم والفكر السليم والسلوك السليم.

اللهم إنا نسألك حبك وحب من يحبك وحب العمل الذى يقربنا إلى حبك.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات وألف بين قلوبهم وأصلح ذات بينهم، وأهدهم سبل السلام وجنبهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن. وإجعلهم شاكرين لنعمتك مثنين عليك.

اللهم إنا نسألك إيمانا يباشر قلوبنا حتى نعلم أنه لا يصيبنا إلا ما كتبت لنا.

وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهرس

الجزء الأول
معرفة الله
لا شيء يعلو على مرتبة العلم
قالوا عن التفكر
الذكر والفكر هم أسباب زيادة الإيمان
التأمل فى ملكوت الله يعطيك الهدوء النفسى
كيف يكون التأمل
ماذا يحدث فى جسمك عندما تقول الله أكبر
قاصدا بيت الله الحرام
حب المؤمنين لله
حب الله للمؤمنين
حب الله والتفكير فيه شفاء
الجزء الثانى
الله
كل يوم هو فى شأن
ففروا إلى الله
معانى بعض الكلمات من المعجم
الصبر
ما معنى الصبر
أنواع الصبر
الصلاة

ممن يتقبل الله منهم الصلاة
ماذا قال مركز البحوث عن صلاة الفجر
اليقين
الإيمان
الإسلام
ثواب من سلم إذا دخل بيته
ثواب السلام على المؤمنين
الجزء الثالث
من هو الله
لماذا خلقنا الله
لما خلق الله الدنيا
حال رسول الله مع الدنيا
كيف حالك أنت مع الدنيا
لماذا أنزل الله القرآن؟
لماذا أرسل الله الأنبياء؟
لماذا أرسل الله سيدنا محمد؟
لماذا خلق الله ناس رزقها كثير وناس رزقها قليل
لماذا بعض الناس تطيع الله ورزقها قليل
لماذا حرم بعض الناس من الأولاد؟
لماذا يوجد بعض الناس ينقصها نعمة الكلام؟
لماذا ينبهنا الله فى القرآن عن يوم القيامة؟
لماذا يوجد ناس مختلفة الشكل واللون؟
لماذا يوجد أناس تنسى الله؟
لماذا شاعت الكراهية بين الناس؟
ما الحكمة من المرض أو الإبتلاء؟
لماذا تكره الناس الموت أوتخاف منه؟
لماذا لا تعرف الناس ميعاد موتها؟
ما العبرة من الموت؟
الجزء الرابع
الساعة المحرمة

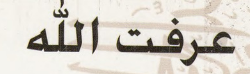
العدد ١ فى تحريم الظلم
تحريم الحسد
تحريم النياحة على الميت
تحريم ذو الوجهين
تحريم عدم الإستبراء من البول
العدد ٣
رأى علم التشريح عن مصافحة الرجل للمرأة
العدد ٤
العدد ٥
العدد ٧
العدد ٤٠
الجزء الخامس
من هو المتدين الحقيقى
وسطية الدين
ماذا قدم دين الإسلام للمؤمنين
الدعوة إلى الله
هدى النبى ﷺ فى الدعوة إلى الله
غرور الدعاة
آثار الغرور
كيف نعالج غرور الدعاة
أيها الداعية لا تأمن مكر الله
الإستقامة على دين الله
الإلتزام بالوحدة
الجزء السادس
التعامل مع الناس بالعقل
تبصر فى نفسك
أحب الناس إلى الله
ناس تخاف الله
حتى تكون أسعد الناس
الخاتمة

شاعت الكراهية بين الناس بسبب حب الدنيا حب الدنيا هو الذى عمر النار بأهلها والزهد فى الدنيا هو الذى عمر الجنة بأهلها، والسكر بحب الدنيا أعظم من السكر بالخمر فصاحبه لا يفيق إلا فى ظلمة اللحد، قال يحيى بن معاذ: الدنيا خمر الشيطان من سكر منها فلا يفيق إلا فى عسكر الموت نادمًا بين الخاسرين، وأقل ما فيها أنه يلهى عن حب الله وذكره ومن ألهاه ماله فهو من الخاسرين، وإذا لهى القلب عن ذكر الله سكنه الشيطان وصرفه حيث أراد .

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها

إن إغترارًا بظل زائل حمق

****



عرفت الله

هذا الكتاب يجمع بين مائة كتاب ومائة عالم وكل ما يفيد المسلم والمسلمة فى الدنيا والآخرة .

قال الحسن البصرى : من عرف ربه أحبه ومن عرف الدنيا زهد فيها

يقول الإمام أبى حامد الغزالى :

من لم يعرف الله فى الدنيا فكيف يراه فى الأخرة . ولما كانت المعرفة على درجات متفاوتة كان التجلى أيضاً على درجات متفاوتة .

كل من لم يعرف الله فى الدنيا فلا يراه فى الآخرة . وكل من لم يجد لذة

المعرفة فى الدنيا فلا يجد لذة النظر فى الآخرة فإذن نعيم الجنة بقدر حب الله تعالى وحب الله تعالى

بقدر معرفته . فأصل السعادات هى المعرفة التى عبر عنها الشرع بالإيمان . ولا يصل إلى المعرفة إلا بإنقطاع

شواغل الدنيا من القلب عن طريق الفكر الصافى والذكر الدائم . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" أفضل السعادات طول العمر فى طاعة الله ".

الناشر



